

الكتاب العربي السعودي



غازي عبد الرحمن القصيبي

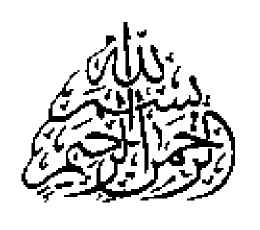
في رأيي المتواضع

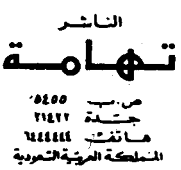
@ketab_n

الطبعة الثانية
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

جدة - المملكة العربية السعودية

في
رأيي المتواضع




الناشر
تهامة
ص.ب ٥٤٥٥
جدة ٢١٤٢٢
هاتف ٦٤٤٤٤٤٤
المملكة العربية السعودية

© تهامة للنشر ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م ١٤٠٤هـ -(١٩٨٤م)
TIHAMA PUBLICATION

الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م



مطابع الفيحاء
٦٧١٥٧١٢-٦٧١٤٨٠٧



أود أن أقدم خالص شكري لمجلة اليمامة التي سبق أن نشرت هذه المقالات وسمحت بإعادة نشرها في هذا الكتاب.

المؤلف

الإهداء

إلى يوسُف الشيراوي

الصديق الذي لم يُعرف عنه

رأي متواضِع واحد!

لماذا كان رأيي متواضعاً؟

أود أن أقول إنني عندما اخترت لهذا الكتاب اسم «في رأيي المتواضع» لم أفعل ذلك عبثاً أو حياء كاذباً أو استفزازاً، ولكن بعد رو ية وتفكير. إن ما أعرضه هنا هو مجرد رأي. وهو رأي متواضع لأنه رأي شخصي لم يسبقه كثير أو قليل من البحث التطبيقي أو الميداني. انني أقول بملء فمي إن كل ما كتبته في هذه المقالات من قبيل الرأي الشخصي لا النظريات الدقيقة ولا الأ بحاث العلمية. وهو رأي يجري عليه ما يجري على آراء البشر جميعاً من خطأ وصواب. ولا أستبعد أن يكون نصيب الثاني أوفى من نصيب الأ ول. وما دام ذلك كذلك، فإنني لا أرى أي مصلحة في فتح مناوشات جانبية مع كل من لايعجبه رأي قرأه هنا. مثل هذه المناوشات في العادة، لا تنتج شيئاً جديراً بالقراءة.

انني لا أؤمن إلا بنوعين «من الحقائق» النوع الأ ول هو: الحقائق الدينية التي كشف عنها القرآن الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والسنة الصحيحة الثابتة. أما النوع الثاني: فالحقائق التي أثبتت التجارب الدقيقة صحتها المرة بعد المرة ـــ كتركيب الماء أو تجمده عند درجة معينة من الحرارة وغليانه عند أخرى. أما كل الحقائق الأخرى فاعتبرها «وقتية» أو «نسبية» أو كليهما معاً.

وأقصد بالحقائق «الوقتية» مئات النظريات التي تعج بها العلوم الطبيعية والقلة القليلة من العلوم الاجتماعية: كالعلاقة بين مادة «السكرين» والسرطان وأسباب نشوء الزلازل وتاريخ الانسان على هذه الأ رض، وقانون العرض والطلب. مثل هذه النظريات «وقتية» لأنها تمثل آخر ما توصل إليه علم ما في «وقتنا هذا» و بديهي أن «وقتنا هذا» ليس البداية ولا النهاية. ما نعتبره اليوم من قبيل الخرافات كان «علما» قبل ثلاثة قرون. طيران جسم ثقيل في الهواء كان خرافة قبل سبعين عاماً. علماء أجلاء ناقشوا يوماً من الأ يام موضوع «الساعة

وهل هي سحر أم صناعة» وبديهي أن ما نعتبره اليوم حقائق علمية قد يبدو في نظر علماء المستقبل أوهاما لا تنطلي حتى على أشد الناس غباء.

وأقصد بالحقائق «النسبية» مئات «النظريات» و «المقولات» و«الفرضيات» التي تعج بها العلوم الاجتماعية والانسانيات والآداب كنظرية «ابن خلدون» في الاجتماع، ونظرية «تايلور» في الادارة، ونظرية «يونج» في علم النفس. هذه الحقائق نسبية من ناحيتين: مجال انطباقها وكيفية اثباتها. كل هذه النظريات دون أي استثناء تقريباً نبعت من تجارب محصورة بطبيعتها، وبالتالي فهي نسبية بالضرورة. نظرية «ماركس» نشأت في وضع رأسمالي أوروبي معين. ونظرية «فرويد» نبعت من تجربته كطبيب مع فئة محدودة من المرضى الأوروبيين في فترة تاريخية معينة. ونظرية «ميكافيلي» وليدة المجتمع السياسي الايطالي في وقته وهكذا.

من ناحية أخرى، فإن هذه النظريات لايمكن اثباتها كما يمكن اثبات نظرية غليان الماء، وبالتالي تظل حقيقتها «نسبية». إن أي نظرية اقتصادية أو فلسفية أو اجتماعية أو أدبية تعتبر صحيحة لأن انساناً ما يعتبرها صحيحة لا لأنها قابلة للبرهان. وما يعرض في العادة «كبراهين» أو «اثباتات» لا يعدو أن يكون «تمثيلا» أو «قرائن» أو «استدلالات» يستطيع أي مناظر ذكي أن يقوضها بسهولة أو أن يأتي بما يعارضها. بامكاننا أن نتجادل إلى يوم القيامة حول «ابن خلدون» أو «فرويد» أو «المتنبي» دون أن يقنع أحدنا الآخر.

على أن البعض، وخصوصا من محدثي الثقافة، يتصور وقد قرأ كتاباً أو حصل على درجة علمية أو تعرف على أستاذ كبير، أنه قد وصل فجأة إلى «الحقيقة» يتصور البعض لمجرد كونه يستطيع أن يستشهد برأي أو رأيين، أو بيت أو بيتين أنه «موضوعي» وبديهي أن أي نقاش بين من يعتقد أنه قد لايعرف ومن يجزم أنه يعرف مضيعة للوقت والجهد والأعصاب.

فيا أيها الأخوة الكرام: خذوا ما يعجبكم من هذه الآراء واطرحوا ما لا يعجبكم ولكن دعونا ننطلق إلى أفكار جديدة ومغامرات جديدة بدلاً من أن نراوح في مكاننا نناقش أيهما أشعر: الأخطل أو جرير، ونبحث: هل كان المجتمع العباسي انعكاساً لشعر أبي نواس أم كان شعر أبي نواس انعكاساً للمجتمع العباسي؟ في حوار عقيم أحسن ايليا أبو ماضي في وصفه:

ياصاحبي.. هذا حديث باطل
لا أنت أدركت الصواب.. ولا أنا!



لطائف الحصافة في التفرقة بين الكرم والضيافة (

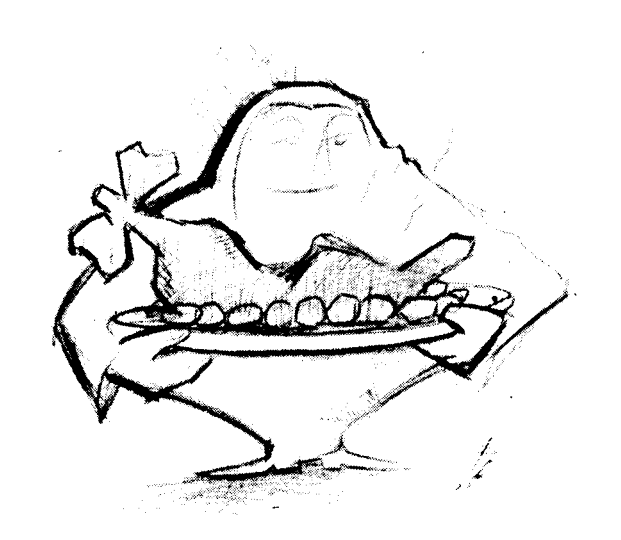
— أريد أن تعطينا موعداً للغداء!
— شكراً جزيلاً ولكن أرجو أن تعفيني.
— لابد أن تعطينا موعداً!
— لماذا؟
— لأن حقّك علينا كبير ونريد أن نكرمك.
— ولكن هذا ليس إكراما. أنت تحرمني من الوقت الوحيد الذي أقضيه مع أولادي، وتزعجني دون مبرّر.
— ولكن حقّك علينا كبير ولابد أن نقوم بالواجب.
— لديّ اقتراح يحل مشكلتي ومشكلتك. ابعث إليّ بثمن الذبيحة لأحوله إلى مشروع خيري، فتقوم أنت بالواجب، وأنجو أنا من و يلات العَزيمة.

هذه المحاورة —أو ما يشابهها— دارت عشرات المرّات بيني و بين مواطنين أحباء يصرّون على «إكرامي». ولاأشك أن لكل قاريء تجربة مماثلة مع «العزايم والولايم» و بديهي أن الراغبين في الدعوة لا يستهدفون التنغيص على المدعو أو إرباك برنامجه اليومي، وربما الطبي. ولكن ينطلقون من أهداف كريمة ودوافع نبيلة.

غير أنّهم لايدركون أنه بتغير الظروف لم تعد الضيافة بالضرورة مرادفة للكرم. بامكان الانسان اليوم أن يذبح الخرفان دون أن يكون كريما بالمعنى الحقيقي. و بامكانه —بكل تأكيد— أن يكون كريما إلى أقصى الحدود دون اللجوء إلى الخرفان!

كيف؟

خلال معظم تاريخنا كانت الضيافة والكرم وجهين لعملة واحدة، كان



البدوي الذي يذبح لضيفه شاة يتبرع في الواقع بعشر ثروته وربما نصفها. كانت أدوات الضيافة ــ الماشية والأنعام ــ هي نفسها المقياس الحقيقي للثروة. وكان إنفاق المال في اطعام الجائعين أنبل وسيلة للتعبير عن الكرم في مجتمع لم يخل من جائعين.

غير أن الأمور لم تعد على هذا النحو في أيامنا. لم يعد الناس يتنقلون في الصحراء على الجمال أو مشيا على الأقدام و بالتالي لم تعد الوجبة تعني الفارق بين الموت والحياة. و بظهور النفط والدولارات وسيارات المرسيدس والمازدا لم يعد «للذبيحة» معناها الاقتصادي القديم. ومع وجود ألف وسيلة و وسيلة لعمل الخير لم يعد الطبخ والنفخ الأسلوب الأمثل لشكر الخالق والاحسان إلى المحتاج.

إن الشخص الذي يتبرع لجمعية خيرية بألف ريال أكرم في نظري بكثير من الشخص الذي يدفع عشرة آلاف ريال فاتورة فندق لصديق ثري لايحتاج هذا المبلغ.

إن العرب ــ بالتأكيد ــ أكثر الناس ضيافة، ولكنني أتحدى من يزعم أنهم أكرم الناس. وعلى من يشك في هذه الحقيقة أن يراجع ما قدمه أثرياء الغرب وأثرياؤنا للأعمال الخيرية. وسيجد أن «ربعنا» تفوقوا في عدد «البعارين» و «الخرفان» و«التيوس» أما «ربعهم» فقد تفوقوا ــ للأسف ــ في عدد المدارس والملاجيء والمستشفيات.

مع الاعتذار لأحفاد حاتم طيء!

وما زالت الدعوة قائمة لكل من يريد «اكرامي» بالأسلوب الذي أشرت إليه.

***

المعوقون .. للغاية!

في هذا العام، باعتباره عاماً دولياً للمعوقين، يكثر الحديث عن الإعاقة. والإعاقة، كما يعرف المختصون أو المتطفلون على الاختصاص أمثالي، على أنواع مختلفة منها الجسدي، ومنها العقلي، ومنها العاطفي. وهناك حالات الإعاقة الشديدة حيث تمتزج مشاكل الجسد بمشاكل العقل بمشاكل العاطفة. وتبلغ المأساة قمتها في حالة الأطفال الصغار.

غير أن هناك نوعا أشدّ وأخطر من الإعاقة. هذا النوع لايستطيع أي طبيب تشخيصه، ولا يستطيع أي اخصّائي علاجه، و يستحيل على الانسان العادي أن يحسّ بوجوده. لماذا؟

لأن الإعاقة من الداخل، الداخل العميق جدّا، في السراديب التي لا تتغلغل إليها أضواء الشمس ولا أشعة (اكس).

أمّا من الخارج فالمعوق صورة نابضة للحيو ية والصحة والعافية والسعادة. وما أكثر الذين يحسدونه أو يغبطونه على ما يتصوّرونه نعمة تامّة عامّة.

أمّا الحقيقة فهي أنه مريض جداً. ومعوق للغاية! ماهو مرضه؟ مرضه أنه يعتقد أن العالم يبدأ و ينتهي به، بحضرته أو جنابه أو سعادته أوسيادته!

مرضه أنه يقيم كل شيء من منطلق واحد لا يتغيّر: هل هذا الشيء ينفعني أم يضرّني؟

مرضه أنه لايحب ــ عندما يحب ــ إلاّ نفسه، ولا يكره ــ عندما يكره ــ إلا نفسه ــ ولا يحاور ــ عندما يحاور ــ الاّ نفسه.

مرضه أن القضية الوحيدة التي عرفها في حياته اسمها «أنا»!

مرضه أنه يتصّور أن الكون والكائنات مسخّرة اما لسعادته الشخصية «فيقول ربّي أكرمن» أو لشقائه الشخصي «فيقول ربّي أهانن».

في هؤلاء المعوقين للغاية يقول سبحانه وتعالى، ربّ الناس، ربّ اليتامى والمساكين:

«كلا بل لا تكرمون اليتيم. ولا تحضّون على طعام المسكين. وتأكلون التراث أكلا لما. وتحبّون المال حبّا جمّا».

لاتحسدوا هؤلاء المعوقين فهم يعيشون ـ كما يقول جبران ـ في «عالم بلا فصول حيث يضحكون فلا يضحكون من الأعماق و يبكون فلا يبكون بدموعهم كلّها».

لا تحسدوهم.. فما أحراهم بالرثاء والدعاء.. وربّما البكاء!



التنفس.. عبر جدار من الجليد!

قبل أن أروي لكم حكاية هذه التجربة الغريبة لابد من وقفة قصيرة أتساءل فيها هل من حق الكاتب ـ أي كاتب ـ أن يحدّث قُرّاءه عن عالمه الشخصي، عن منزله أو أولاده أو صحّته أو طموحاته أو احباطاته؟ يقول البعض: لا. أمّا أنا فأقول: نعم. وأقول نعم لسببين، أولهما، أنني أحرص، بقدر الطاقة القاصرة المحدودة، أن أعامل الناس كما أحب أن يعاملوني. وأنا ـ وأعوذ بالله من تكرار هذه الكلمة ـ عندما أقرأ لكاتب و يتوّلد بيني و بينه شيء من الألفة عن بعد أود أن أعرف بعض الأشياء عنه وعن حياته و بالقدر الذي يراه هو مناسباً. من هنا، فإنني عندما أكتب بين الفينة والفينة عن موضوع شخصي أشعر أنني لا أتناقض مع نفسي ولا مع توقّعاتي مع الآخرين، وقديما قيل: «من ساواك بنفسه فما ظلمك» وثانيهما، أن الكتابة وسيلة من وسائل الاتصال، والاتصال في حقيقته تعبير صريح أو مبطن عن الحب. مجرّد رغبتي في نقل فكرة من الأفكار أو احساس من الأحاسيس مني إلى انسان آخر تعني اعلان حب من جانبي. قال الشاعر: «ولابد من شكوى إلى ذي مروءة». فإذا لم يشك الانسان إلى من يحب، فإلى من يشكو؟

بعد هذه المقدّمة أقول لكم انني منذ عدّة سنوات أطوف مدن العالم المختلفة بحثاً عن علاج للزكام المزمن الذي لايتركني أسبوعاً إلا لينقضّ عليّ أسابيع متتالية، ولا يرحل إلا بعد صراع عنيف مع «المضادات الحيوية».

تكررت الوصفات والعمليات الجراحية والنصائح، وجرّب فيّ الأطبّاء، من حقيقيين وشعبيين وهواة، طبّهم دون تحسّن يذكر. وهذا الشهر وجدت نفسي في واشنطن في عيادة طبيب ابتكر وسيلة جديدة لعلاج هذه الحالة هي «تجميد» جزء من خلايا الأنف. بعدها بيومين كنت في المستشفى ممدّداً على سرير أبيض بين النوم واليقظة. وكان الطبيب بجانبي يحمل اسطوانة رهيبة من الغاز. و بدأ الطبيب يدخل طرف الاسطوانة في أنفي، و بدأ الغاز يتسرّب، ثم أخذت أشعر

ببرودة متزايدة، ثم شعرت أن كرات الثلج تتجمع وتكبر وتنكسر داخل الأنف المسكين الذي سرعان ما فقد الاحساس بنفسه.

لم تكن المشكلة مع عملية «التجميد» ذاتها فهي لم تستغرق بمقدماتها ونتائجها سوى أقل من ساعة. كانت المشكلة في الأيام التي تلت العملية. أحتج الأنف على هذا العدوان «المثلّج» على خلاياه واتخذ احتجاجه هيئة انسداد كامل لم يسمح لذّرة واحدة من الأوكسيجين بالتسرّب عن طريقه. هل جرّبتم أن تتنفسوا عن طريق الفم وحده؟ جرّبوا! لمدة خمس دقائق فقط ومن باب العلم بالشيء. ستجدون أن التنفس بهذه الطريقة عملية مؤلمة صعبة يستحيل معها ممارسة أي نشاط و يستحيل النوم معها، أو يكاد. وهذه الطريقة، بعد هذا كلّه، لا توفّر للجسم سوى ثلث حاجته من الأوكسيجين.

قضيت أسبوعاً كاملاً وأنا أغدو وأروح بأنف «أغلق حدوده» على طريقة الدول العربية «الشقيقة» وكما يحلم الجائع بسوق الخبز كنت طوال هذه الفترة أفكّر في الهواء النقي. كنت أتمزّق شوقاً إلى اليوم الذي تزال فيه «آثار العدوان» وأستطيع العودة إلى التنفّس الطبيعي. كنت أفكّر في أيام حياتي التي مضت أيام كنت من أصحاء «المتنفسين» كنت أفكّر في الآخرين وكيف يتنفسون بطريقة عادية عفوية دون أن يبدو عليهم أي شعور بالسعادة أو احساس بالنعمة. أعتقد أنني بعد هذه التجربة لن أنسى أبداً معجزة التنفّس. أعتقد أنني أشعر بالبهجة الغامرة كلّما امتلأت رئتاي بالنسيم العليل.

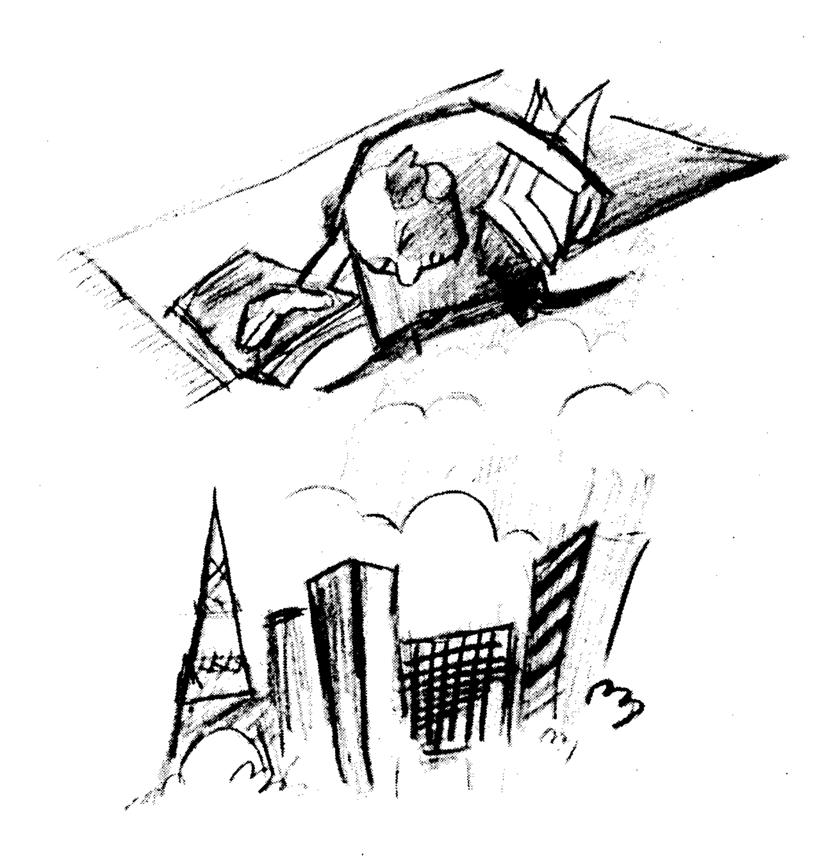
وبعد! أرجو ألا تقلقوا. أكتب لكم هذه السطور بعد أن استعدت قدرتي على التنفّس. وقد أخبرني الطبيب أن نسبة النجاح في هذه العملية هي ٨٢٪. على أنني أعدكم أنني لن أزعجكم بهذه المشكلة مرّة ثانية. إذا كنت ضمن الأغلبية فسوف أحمد الله الذي وضع الداء ووضع الدواء. وإذا كنت ضمن الأقلية فسوف أحمد الله الذي جعل المرض كفّارة عن ذنوب عباده المؤمنين.. وما أكثرها!

أستطيع أن أغمض عيني وأعيش دقائق مع «المفوف» وأعود طفلاً في الرابعة يرتجف خوفا من خطوات «أم السعف والليف» ومن حكاية الذئب الذي أكل رجلاً تأخّر بعد قفل «الدروازة». وأستطيع أن أغمض عيني فأعيش دقائق مع «المنامة» وأعود غلاما في العاشرة يلمح الشاطيء يقترب وهو في زورقه محاط بمئات من النوارس، والغروب عباءة حمراء على المآذن البيضاء. وأستطيع أن أغمض عيني فتنتفض «القاهرة» أمامي صبية حسناء من بنات البلد يعبق منها طيب «الموسكي» و بخور «سيدنا الحسين» وتتألق بألف «غويشة» ذهبية.

وأتمنى أن أكتب ذات يوم ديوانا عن تجاربي مع المدن التي أحببتها. أتمنى غير أن كتابة الشعر ليست بالتمنّي، ولا تؤخذ غلابا. ليس لديّ من الديوان سوى اسمه «سفائن في المدائن» ومقطوعات صغيرة متناثرة. قد يجيء الديوان وقد لايجيء، وقد يكون كالذي يجيء ولا يجيء، ولكن حبّي لبعض المدن جزء أصيل من تجربتي كانسان. والمدن لا تفتح مغاليقها للسياح ولا لرجال الأعمال ولا للموظفين الرسميين. انها لا تسفر عن روحها إلا لمدمني الغربة ومحترفي الضياع.. و بعض الشعراء.

وأمامي الآن ديوان صغير من الشعر الجميل كتبه شاعر سعودي من عشّاق المدن هو عبدالله العباسي. جال هذا الشاعر شرقا وغربا وشمالا وجنوبا وترك خلفه مساراً رائعاً من القوافي والألحان.

«غزا» رحالتنا «باريس» على طريقة «بني نفط»:
ابن بطوطة ها أنذا أهبط باريس
بسيف مكسور و بقلب موجوع خال
خيّمت بقوس النصر بدون نزال و بدون قتال
حططت بها كالغازين



فتحت شوارعها ومقاهيها
و ينتقل ــ عبر بحور الظلمات المتتابعة ــ إلى الصين
فيهتف بها:
ها أنذا أقطع منعرج الأ وجاع
تخب هنا السفن
نضيع .. ونبحر في الليل الوردي
ونقطف أزهاراً تنشد أشعاراً
ويجول في عالمنا العربي جولة مأساو ية تبدأ في «الدار البيضاء»:
حططت بها أسألها عن معنى الأهواء
أسألها كيف استقبلت الغازين
بصدر مفتوح و بدون رداء
وتمر «بالقاهرة»:
ياابن بطوطة كان علينا أن نرحل
من باب زو يلة حتماً
أن نركب بحر الريح وأن نقصد بيت المقدس
فلقد ضاقت نفس العاشق وهماً
وأبو الهول قطار داهم كل العشاق
التهم من الانسان بقايا الأشواق

هل تعرفون «أبا الهول»؟ هو نفس الشيء الذي ناداه نزار قباني مرّة «ياسيدي السلطان» وسمّاه مؤخّراً «أبا لهب».
ثم هناك وقفة دامعة مع «بيروت» التي كانت:
امرأة من بيروت ..
اغمزها .. اقرصها .. اسألها

من حرّض هذا الشام على ذاك الشام؟

أما نهاية الجولة فقطعة من العذاب:

حين نجوب عوالمنا نرحل لاندري أين
نحط وفي الأعماق حفائر
آه من ليل مختنق الأنفاس
وآه من أزمنة تتدثر زيفاً
بالحب.. ولا تلد سوى آلام ومخافر

هذه جولة خاطفة في «رسائل إلى ابن بطوطة» والديوان، كأي مدينة جميلة، لايسلم أسراره إلا لعشاق الترحل ومدمني السرى.

أولئك وحدهم الذين يستطيعون اختراق الغلالة الرقيقة من الرمز الشفّاف الموحي الذي يلف عذابات الشاعر، وعذابات الانسان. أولئك وحدهم هم الذين سيعرفون مأساة التاريخ «المحكوم عليه على عجل» في «كلكتا» و يفهمون غربة «الزي الشرقي» في صقيع «سيئول».

هل أجرؤ في النهاية أن أقترح على الشاعر أن يعيد النظر في قوافي رسالته الحادية عشرة؟ هناك أصداء في هذه الرسالة من عبث المتنبّي السخيف الذي يبدأ: «هذي برزت لنا فهجت رسيسا».وهل أقول له إن الديوان لن يأسف على رحيل «رباني منحوس وأنا محووس»؟ هل أضيف أن «المعتادة» لا تصلح قافية بقرب «رغم عناده» فالأولى منصوبة والثانية مجرورة ولا مجال للتسكين السالم المسالم؟ هل أقول إن مثل هذا الخطأ تكّرر في أكثر من موضع؟ هل أقول إنني أبدي هذه الملاحظات «المدرسية» لسبب واحد هو خوفي أن يعيد ابن بطوطة رسائل شاعرنا إليه رغم ما فيها من شعر حقيقي. تضامنا مع سيبو يه والخليل بن أحمد!

أمّا أنتم ياأصحاب الغربة في المرافيء والصحارى والبحار فلا يفوتنكم هذا الديوان!

جولة في ذهن إرهابي «حضاري»

كان موشي ديّان يقول إن العرب لايقرأون. وكان دائما يردّد أنه لو قرأ العرب كتابه عن حملة سيناء سنة ١٩٥٦ لأدركوا ما سيحدث سنة ١٩٦٧. ولقد صدر لديّان منذ أسابيع قليلة كتاب جديد يتحدّث فيه عن عملية السلام بين مصر واسرائيل أسماه «الانجاز». ومن المؤسف المفزع أن يمّر هذا الكتاب دون أن يقرأه العرب أو مثقفوهم على أي حال. وكم أتمنى لو قامت وزارات الاعلام في العالم العربي بترجمة هذا الكتاب بحذافيره ودون أي تعليق وطرحه في الأسواق ليعرف العرب نظرة اسرائيل إليهم، وإلى السلام.

وحتى يتم ذلك فسوف آخذ القارىء في جولة قصيرة نجوب فيها ذهن هذا الارهابي العتيق.

تبدأ القصة بكفر! يبدأ موشي ديّان رحلة السلام بهدّية قدّمها للوسيط الذي كان يحاول ترتيب لقاء بين مصر واسرائيل، وهو شخص عربي مسلم. ماهي الهدّية؟ حمامة السلام مثلاً؟ غصن زيتون مثلاً؟ هدّية ذات مفهوم محايد، وهذا أضعف الايمان؟

كلا أيها السادة! الهدّية سهم وسيف! وحتى لايضيع مدلول الهدّية يمضي ديّان قائلا للوسيط: «لقد تمكّن الاسرائيليون بمثل هذه الأسلحة أن يخضعوا ممالك الكنعانيين والدول المجاورة بعد أربعين سنة من هجرتهم من مصر». ص ٤٤.

ولا أظن أن أحدا بحاجة إلى عبقرية ليدرك أن ديّان كان يقول: «لقد هزمناكم اليوم كما هزمناكم في ذلك التاريخ البعيد».

وخلال مفاوضات «السلام» حيّا ديّان «الفريق أول» حسن التهامي بهذه التحية المسالمة: «في معاركنا الجوية كانت النتيجة ٥٠ إلى واحد في صالح

اسرائيل. لم تتمكن طائرة مصرية واحدة من دخول اسرائيل بينما كانت طائراتنا تجوب سماء مصر كما يحلو لها» ص ٤٥ ــ وهكذا وإلا فلا، تكون محادثات الصلح و بدء صفحة جديدة وكسر الحاجز النفسي!

أمّا عن زيارة السادات للقدس فيقول ديّان عنها العجب العجاب. يقول ان بيجن تردّد في قبول الزيارة!! و يضيف أن بيجن لم يجد أي مبرّر لعقد أية اجتماعات وزارية تمهيدا للزيارة، لأن مواقفه من العرب قد تبلورت عبر السنين ولم يجد في الزيارة داعياً لتغييرها.

أما عن «بطل» المبادرة فلندع ديّان يصفه في حفل العشاء: «كان السادات واجما حزينا مستغرقا في التفكير.. ثم سألته عن زيارته فقال ان خيبة أمله قوية للغاية. فلقد رفضنا كافة مقترحاته للسلام»! ص ٨٣.

و يقول ديّان إن السادات بعد عودته إلى القاهرة: «ربما فقد قدرته على رؤية الحقائق فتصور أن الدول العربية الأخرى ستتبع خطاه وأن إسرائيل، ضمن تسوية شاملة، ستنسحب إلى حدود ١٩٦٧» ص ٩٩.

وفقد القدرة على رؤية الحقائق يعني، بالعربي الفصيح، وربما بالعبرية أيضا، الجنون!!

أما عن اسطورة الحكم الذاتي فيؤكد ديّان نفسه أنها اسطورة ابتدعها بيجن في محاولة للرد على المبادرة بمبادرة مثلها.

و يقول ديّان انه طوال مباحثات كامب ديفيد «فيما يتعلّق بالضفة الغربية وغزة، أكّدنا أننا لن نكون أبدا ملزمين بالانسحاب من هذه المناطق.. وفيما يتعلّق بالفلسطينيين كنا حريصين على رفض أية صيغة يمكن أن تفسّر على أنها تعنى الموافقة على حقّهم في تقرير مصيرهم أو اقامة دولتهم» ص١٦٧.. وحتى بعد توقيع اتفاقية السلام لم تكن خواطر ديّان تدور حول الصلح والتطبيع، ولكن حول الانتصارات الاسرائيلية» لم أهمل ابدا دور الحروب وأثرها في الوصول إلى

الاتفاقية.. ما غنمناه من هذه الحروب الأربع هو هزيمة بمصر. وقد انتهت كل حرب منها باقتراب الجيش الاسرائيلي أكثر وأكثر من القاهرة» ص ٢٨٤.

قلت في البداية ان هذا الكتاب يجب أن يطرح في الأسواق، وأضيف الآن أن نسخا فاخرة مجلّدة يجب أن تهدى إلى المعجبين «ببطل» المبادرة الذي أعلن ــ من جانب واحد ــ الحرب على العرب «الهمج» والصلح على الاسرائيليين «الحضاريين» فاستحق ــ بجدارة ــ احتقار الطرفين.

رحمه الله! ورحم مريديه وأنصاره فقد ماتوا ــ فكريا ــ وهم لايشعرون!



تذكّري!

«١»

تذكّري:
ان الجرح عندما يتعب من البكاء
يبدأ في الغناء!

«٢»

تذكّري:
ان اليأس في سبيل الانسان
أعلى مدارج الأمل!

«٣»

تذكّري:
ان الفقاعة تطفو على سطح
الماء لحظة
وكذلك المجد الكاذب

«٤»

تذكّري:
ان الحب الذي لايتجاوز
حدود الشبق
هو شبق لم يلامس حدود الحب!

«٥»

تذكّري:
ان الذي يحب الله
لايمكن أن يكره البشر

«٦»

تذكّري:
ان الجسد عاطفة قديمة
ولكنها ــلا تزالــ عاطفة رخيصة!

«٧»

تذكّري:
ان ضعف الآخرين
ليس دليلا على قوّتنا!

«٨»

تذكّري:
ان الفحولة قد تموت
ولكن الرجولة لاتموت!

«٩»

تذكّري:
ان الحياة تصبح أجمل
عندما نصبح جديرين بها!

رحلة في الفضاء

تعال معي في رحلة قصيرة نجوب خلالها الفضاء. لنستقل مركبة تسير بسرعة الضوء ولننطلق.

سنكون في القمر بعد ثانية وثلث من انطلاقتنا. وسنكون في الشمس بعد ثماني دقائق من تحركنا.

ماذا عن رحلة أطول؟

هل تريد أن نزور المجرة التي نكاد نلامسها بأصابعنا في الليالي الصافية؟

فلننطلق بسفينتنا الضوئية وسنصل هناك بعد حوالي ثمانين الف سنة!

هل بدأ رأسك يشعر بالدوار؟

هل توّد أن ننطلق أبعد قليلاً؟

فلنمض بمركبتنا الضوئية في سفر يستغرق مليون سنة أو عشرة ملايين سنة أو مائة مليون سنة، وسنكتشف بعدها ـ أنت وأنا ـ أننا لانزال على أعتاب الفضاء.

هل تعرف أن المراصد اكتشفت وجود مالايقل عن ألف مليون مجموعة شمسية بكواكبها ونجومها ومجراتها وشموسها التي يفوق بريق بعضها بريق شمسنا هذه بمائة مليون مرّة؟

وهل تعرف أن بعض هذه المجموعات يبعد عن أرضنا بأكثر من ألف مليون سنة ضوئية؟ بعبارة أخرى، هل تعرف أن الضوء الذي يصل مراصدنا هذه اللحظة قد غادر مجموعة شمسية ما قبل ألف مليون سنة؟!

هل بدأت تشعر ـ مثلي ـ بالقشعريرة والرهبة والتواضع والرغبة العارمة في السجود؟



هل أدركت لماذا بدأ إيمان ابراهيم عليه السلام بالتأمل في النجوم ولماذا أصابه السقام عندما تأمل ؟

هل عرفت لماذا كان محمد عليه الصلاة والسلام يرفع رأسه للسماء اذا استيقظ قبل الفجر؟

وهل بدأت تتبيّن لماذا تحدّث القرآن الكريم عن «السماوات» وأقسم «بمواقع النجوم» ؟.

بعد هذا كلّه ألا تستغرب من انسان هذه الأرض الذي يطفو على سطح الخليقة كما تطفو جرثومة ميكروسكوبية على سطح المحيط و يستطيع أن ينتفخ غرورا وزهوا واعجابا بنفسه؟

ألا تعجب من فرح الامبراطور بامبراطوريته والزعيم بزعامته والثري بثروته والوزير بوزارته ؟

مسكين انسان هذه الأرض الذي يحاول أن يستمدّ معنى لوجوده من ألف متر أو مليون متر من التراب !

مسكين هذا الانسان الذي يحاول أن يستمدّ قيمته من سلطانه أو مواهبه أو ثرائه أو طموحاته !

لا !

ليس لهذا الانسان الضئيل من معنى إلا بادراك بدايته ومسؤوليته ومصيره ومكانه في سنن الوجود ونواميس الحياة.

وهذا لايتأتى إلا عن طريق واحد: الايمان بمبدع الخليقة.

«إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب، الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم و يتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار» صدق الله العظيم.

ومضات شعرية

(١) سؤال ما!

هل شعرت برغبة في الحديث لسبب واحد هو أن تسمع صوت من تحب، دون أن يهم موضوع الحديث أو السؤال أو الجواب؟

هذا هو نفس شعور المتنبّي عندما قال:

نحن أدرى وقد سألنا بنجدٍ ... أقصير طريقنا أم يطولُ
وكثير من السؤال اشتياق ... وكثير من ردّه تعليلُ

(٢) نصف قرن!

أما هذه اللقطة فموجّهة إلى القراء الذين يقتربون من الخمسين. هل تحسّون نفس الاحساس الذي راود ابن الرومي عندما أدرك هذه السن:

لو كان عمري مائة هدّني ... تذكّري أنّي نصّفتها!

(٣) الخوف من الماء!

وما دمنا بصدد الحديث عن ابن الرومي فقد نذكر أنه كان يخاف ركوب السفينة كما يخاف الكثيرون اليوم ركوب الطائرة. إلا أن هؤلاء لايستطيعون أن يصفوا خوفهم كما وصف صاحبنا خوفه:

وأيسر اشفاقي من الماء أنني ... أمرّ به في الكوز مر المجانب!

(٤) أثرياء الحرب والعقار!

هل رأيت انسانا لطيفاً بسيطاً متواضعاً يثرى في غفلة من الزمن فيتحوّل إلى مثل مجسّد للكبرياء والغرور والعنجهية؟ لقد وصف أبو الهول، وهو غير أبي الهول الصامت عند الأهرام، مثل هذا السيد السند أبلغ وصف:

لقد كشف الا ثراء منك خلائقا ... من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

(٥) عند النهاية!

هل شعرت أنك لا تودّ أن تتعذّب برؤية من تحب يموت قبلك؟ هل تمنّيت أن تموت قبله؟ هل عرفت هذه القمة الشامخة من قمم العطاء؟ لقد عرفها قبلك الأقرع ابن حابس:

إذا ما أتى يوم يفرق بيننا ... بموت.. فكن أنت الذي تتأخر!

(٦) أيار والورد!

هل استطعت أن تنفذ إلى سريرة الناس فتعرف أنهم يحبّون الثري لا لشخصه ولكن لماله وصاحب السلطان لا لذاته ولكن لسلطته؟ لقد وضعت يدك على السر الذي اكتشفه المعري عندما قال:

تشتاق أيار نفوس الورى ... وإنّما الشوق إلى ورده!

(٧) سعى الدهر!

هل تحسّ أحيانا أن الظروف تصر على احباط مخطط من مخططاتك كأنها تتآمر على هذا المخطّط؟ انت إذن رفيق في الشكوى لأ بي صخر الهذلي:

عجبت لسعي الدهر بيني و بينها ... فلمّا انقضى مابيننا سكن الدهر!

(٨) وجه مضيء!

وهل تذكّرت وجه من تحب في ليلة مظلمة فامتد أمامك خيط من النور يقود خطاك إلى هذا الوجه؟ أنت اذن زميل قيس:

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفى لمطايانا بذكراك هاديا!

(٩) العودة!

ولكن هل تملك نفس جرأة قيس فتلغي السفرة بأكملها وتعود:

قلت لبّيك إذ دعاني لك الشوق و ياحاديَ كرّا المطيا!



حذار ! حذار ! حذار !

• حذار من أن يصبح مجتمعنا كمجتمعات اليونان والرومان القديمة يضم مجموعتين من البشر: درجة أولى هم السعوديون. ودرجة ثانية هم غير السعوديين.

• وحذار من أن يصبح حرصنا على حب كل ماهو سعودي بغضاً لكل ما هو غير سعودي.

• وحذار من أن ننسى أننا كنا إلى ما قبل مرحلة النفط نطلب رزقنا في شتّى أنحاء العالم العربي من دمشق إلى البصرة إلى الهند والسند.

• وحذار من أن نعتقد أن المال قد أضفى علينا تفوقاً على غيرنا ممّن اضطرتهم الظروف إلى أن يعملوا معنا.

• وحذار من أن نستخدم تلك النكات والتعليقات الجارحة السخيفة التي تسيء، دون قصد أو بقصد، إلى الأشقاء والأصدقاء والتي تبكينا عندما تستخدمها صحافة الغرب عنّا.

• وحذار من أن نقصر تقاليد الضيافة العربية على «الربع» و«الجماعة» ونلقي بفتات الخبز إلى غير «الربع» وغير «الجماعة».

• وحذار من أن ننسى أن من لدينا من غير السعوديين ليسوا غزاة ولا متسوّلين ولا متسلّلين، ولكنهم بشر ذوو كرامة ذهبنا إليهم بأنفسنا وطلبنا منهم أن يأتو للعمل في بلدنا.

• وحذار من أن نطالب أن يلقى الضيف معاملة طبّية أو ثقافية أو اجتماعية تختلف عن معاملة المضيف.

• حذار!.. حذار! حذار!

هل بلّغت؟.. اللّهم فاشهد!..



الإفلات من الذات

في هذه اللحظة، هذه اللحظة نفسها، حاول أن تغمض عينيك وتنسى مشاكلك الصغيرة وتتصوّر ما يدور في أماكن أخرى من العالم.

تصّور الأطفال الذين يولدون في هذه اللحظة، هذه المخلوقات الضعيفة الصغيرة التي تستقبل الدنيا بصرخة احتجاج وغيمة من الدموع. تصّور فخر الآباء ونشوة الأمهات. تصّور كل هذه الاحتفالات بمعجزة الولادة تتم عبر البسيطة. وستجد أنك، رغما عن نفسك ومشاكلها الصغيرة، بدأت في الابتسام. ثم تصّور أولئك الذين يودّعون الدنيا هذه اللحظة. تصوّر تلك المواكب من الحسرات والشجن والآهات. تلك القوافل التي تذهب ولا تعود. وتصّور ما تخلّفه القوافل وراءها: حرقة الثكالى وذل اليتامى ولوعة الأحباب. تصوّر هذا وستجد انك، رغما عن نفسك ومشاكلها الصغيرة، بدأت تشعر بشيء من الكآبة.

وتصّور بعد هذا الاعراس التي تتم على ظهر البسيطة في هذه اللحظة. انظر! هنا فتى وفتاة قرّرا أن يجابها الحياة معاً. قرّرا أن يلتزما بفكرة عجيبة قديمة جديدة غامضة اسمها الحب. قرّرا ان يعبرا الحياة على زورق واحد. تصوّر هذا المشهد البديع، مشهد اصرار الانسان على البقاء يتكرّر في زوبعة من الألحان والألوان. تصّور عروسين شابّين في الهند. وعروسين شابّين في البرازيل. وعروسين شابّين في قرية لا تعرف اسمها.

وتصّور نفسك ضيف الشرف في كل هذه الأعراس. تصّور ذلك وستجد أنك، رغما عن نفسك ومشاكلها الصغيرة، بدأت تشعر بالفخر لانتمائك إلى الجنس البشري.

ثم تصور ما يتم هذه اللحظة من مواقف وداع أليمة بعد أن انهارت علاقة من العلاقات. تصور حالات الطلاق التي تتم هذه اللحظة. تصور المنازعات في كل محكمة من محاكم العالم حيث يقاضي الأخ أخاه، والابن أباه. تصوّر حالة كل طفل صغير يهرب من منزله هذه اللحظة احتجاجا على معاملة أبو يه. تصوّر ذلك وستجد أنك، رغما عن نفسك ومشاكلها الصغيرة، بدأت تشعر بشيء من الخجل لانتمائك إلى الجنس البشري. أنت في هذه اللحظة مشغول بشيء ما.

قد تكون غاضبا على رئيسك.. أو مستاء من زوجتك.. أو تعاني الصداع.. أو تفكّر في القسط الذي سيحل غداً.. أو الاجازة المقبلة أو الصفقة الضخمة. أو الأرض التي تنوي بيعها.

ولكن تمرّد على نفسك لحظة واحدة فقط!

اذهب بخيالك إلى أقرب مستشفى.

اذهب إلى غرفة بعيدة يموت فيها شيخ كبير وقف خاشعاً أمام مشهد الموت.

ثم اذهب إلى غرفة أخرى يولد فيها طفل صغير وقف خاشعاً أمام مشهد الحياة.

في تلك اللحظة الخاطفة ــ ستدرك أن همومك كلّها أصغر بكثير مما تظن.

في تلك اللحظة الخاطفة ــ ستدرك أن أخطر سجن وجد أو سيوجد هو سجن الذات.

في تلك اللحظة الخاطفة ــ ستشعر بتلك الرابطة الخفية التي تشدّك إلى كل انسان في كل مكان.

ثم تمر اللحظة الخاطفة.

وتعود جزيرة مستقلة ذات سيادة لها حدودها وأسوارها وأسلاكها الشائكة ــ ومشاكلها الصغيرة.

(١) عاشق الشهب

أطلي علـيـه مـن سـمـائك انه
فؤاد تـود الـشـهـب لو عشق الشهبا !
له ريشة يعنو لها الخلد لو جرت
على صخرة صمّاء أنبتت العشبا
أبيحي لها هذي المفاتن ــ انها
إذا لامستها لم تعد للبلى نهبا

«محمد حسن فقي»

(٢) الحب قضية

خذي كل شيء
أحيليه حبّا
فكل الدروب إليه تؤدي
شددت إلى الحب ، والحب عند الألى
عاقروه قضيه
تسير بكل الفصول وتلبس قفطانها المخملي
محجّبة عن عيون الصباح

«سعد الحميدين»

(٣)خلود الحب

سـأغـضـب يوم يجّف الربيع
و يـوم يموت الـصـبا والحنان
وأجـفـوك حين تـشـيـخ الحيـاة
فـما ثـم في الأرض مـن مـهرجان
أتحيا الزهـور؟ و يـذوى الـغرام؟
هـراء.. فـحـبّيك خلـد الزمان

«حسن القرشي»

(٤) ليالي بلادي

كتبت على كل جذع عتيق
على كل شاهدة في الطريق
حروفا بها ولع العاشقين
ونكهة كل ليالي بلادي

«مسافر»

(٥) حظوظ

لأمـر رأي الـسـلطان أن حـثالة
مـن الـنـاس أقضى للـمـراد وأكـفـأ
رأيـت دروب الـعيش شتى لمن وعى
مـسـالـكـها.. واحترت من أين أبدأ
وقـد حـظى اللاهون بالصيت والغنى
فـشـادوا وسـاروا وانـتـشـوا وتـبـوأوا
وعـشـت على مـا كـان طـالـب غاية
مـن الـوهـم.. لا تـنـأى ولا تـتـهـيـأ

«حمزه شحاته»

(٦) سيمفونية من دم!

شعري بدمي
لوّن من أجلك ألف قصيدة
عانق أوتار الجيتار.. ليغني الليل
ولتغنى في سيمفونية تحنان

«محمد الفهد العيسى»

(٧)جبال الرماد

فكل الكلام الرديء
يوجّه ضدي وضدك
وكل (رياح الخماسين) ضدي وضّدك
وكل جبال الرماد
وكل بحار السواد
وكل المسافات
والمستحيلات ضدى وضدّك

«سعد الثوعي الغامدي»

(٨) مزنة

وإن أنا لم أزرك ولم أعرج
على جدث بمعتلج البطاح
فعذري يامزينة أن عمري
أناهبه الزمان نهاب راح
ارنّق في سراب الدهر كأسي
وآكل من شآبيب الرياح
ألما تعلمي أن اغتباقي
طيوف من خيالك واصطباحي؟

وانـــي حـيــثـمــا وجّـهـت طـرفي
أراكِ وان تـعـدّدت الـنــواحــي؟

«حسين سرحان»

(٩) ياعين!

ياعين! هلّـى صـافي الـدمـع هـلـيـه
وإذا انـتـهـى صـافـيـه هـاتـي سريبه
يــاعين! شـوفي زرع خـلـك وراعـيـه
شــوفي مـعــاو يــده وشـوفي قـلـيـبـه
ان مـرّنـي بـالـدرب مـا أقدر أحاكيه
مــصـيــبـــة يــاوي والله مـصـيـبـه
اللي يـبـيـنـا عـيّـت الـنـفـس تـبـغـيه
واللي نـبـي عـجـز الـبـخـت لايجيبه!

«نوره الهوشان»

***

لا إله إلا الله

«لا اله إلا الله» كم مرّة نقولها في اليوم والليلة؟ نقولها مع كل أذان ومع كل اقامة ومع كل صلاة ومع كل دعاء، نقولها عندما نستحسن شيئاً ونقولها عندما نستنكر شيئاً. ونقولها بصفة تلقائية وعفوية. وربّما قالها الواحد منّا مئات المرّات في اليوم.

ولكن!

إلى أي حد انتقلت «لا اله إلا الله» من الشفاه وقرّت في القلب وتجلّت في حركات الجوارح؟

* لا اله إلا الله تعني فيما تعنيه، ان الله وحده هو القادر على أن يضرّ وعلى أن ينفع.

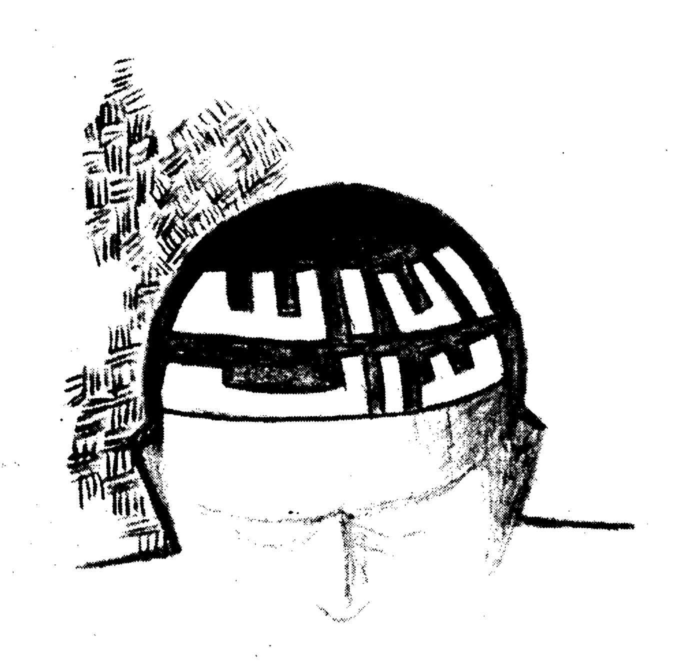
كم عدد الذين يتصرّفون كما لو كان النفع والضر يأتيان لا من الله سبحانه، ولكن من بشر مثلهم؟ هناك من يعتقد أن النفع والضرّ بيد رئيسه، وهناك من يعتقد أن الوصول إلى شيء ما لا يتطلب سوى «التقرب» لانسان ما.

وهناك من يلجأ إلى الشياطين والعفاريت في طلب العون والغوث.

وهناك من يتصوّر أن الشفاء يأتي لا من المولى عزّ وجل، ولكن حبّة «الاسبرو» التي يلتهمها.

* «ولا اله إلا الله» تعني، أن يكون ولاء المؤمن المطلق لله. وإذا تعارض مع هذا أي ولاء آخر وجب أن نطرح الولاء الثاني جانباً.

كم منّا يستطيع أن يقترب مجرّد اقتراب من هذا المسلك؟



أكثرنا لا يعترف بولاء إلا لمصلحته الشخصية المباشرة، ومنّا من يعد ولاءه لأسرته أو لأولاده أو لقبيلته أهم من ولائه لربه.

ومنّا من يمنح ولاءه التام لكل نزوة عابرة.

«ولا اله إلا الله» تعني، فيما تعنيه، أنك لا تستطيع أن تخدع الله طرفة عين.

كم عدد الذين يحاولون خداع الله؟

كم عدد الذين يصلّون رياء الناس؟

كم عدد الذين يشترون الدنيا ببيع الخوف من الآخرة؟

كم عدد المتاجرين بالدين؟

لا أجرؤ على الاجابة!

* «ولا اله إلا الله» تعنى، فيما تعنيه، انك عبد من عباد الله لاينبغي أن تشاركه، سبحانه، شيئاً من صفاته.

كم عدد «المتكبرين» بيننا؟

كم عدد الذين يتصوّرون أنهم يستطيعون أن «يعزّوا وأن يذلّوا»؟

كم عدد الذين يتحدّثون وكأن كل كلمة ينطقون بها وحي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

الجواب لايسر مؤمناً بالله
ولا حول ولا قوة إلا بالله

المجد للقاهرة

قارىء يتمتع بخط جميل كتب اليّ رسالة طويلة يمتدح فيها الرئيس الراحل أنور السادات و ينحى على شخصي الضعيف باللائمة، وبما هو أشدّ من اللائمة، و يتحدّاني أن أبيّن ماذا قدّم العرب لمصر خلال ثلاثين عاماً.

أقول للقارىء الكريم انني لا أنازعه رأيه في الرئيس أنور السادات رحمه الله. فلقد كان السادات قائداً سياسياً له أنصاره وأعداؤه شأن الساسة جميعاً. وقد مضى إلى رحاب الله حيث لاينفع تصفيق ولا يضر انتقاد. غير أنه خلّف تركة سياسية ستظل عبر التاريخ تتأرجح بين المعارضين، وأنا منهم، والمؤيدين والقارىء منهم. هذا هو قدر السادات، وقدرنا معه.

وأمّا عن أسئلته عن «مصر» و «العرب» وأيهما «ضحّى» من أجل الآخر أو «حارب» من أجل الآخر أو كان «السبب» في معاناة الآخر فليعذرني صديقي إذا قلت له إنني لن أسمح لنفسي بأن أدخل هذا المنزلق.

في قاموسي السياسي والوطني والعاطفي لايوجد شيء اسمه «مصر» وشيء آخر منفصل اسمه «العرب». انني أؤمن أن مصر «أعرب» ما في العرب وأن العرب «أمصر» ما في مصر، رغم فلاسفة الانعزال والانفصال.

وأنا أيها الصديق المجهول أحب مصر سماء وأرضاً وشعباً ونيلاً ووجهاً قبلياً ووجهاً بحرياً، كما أحب وطني هذا. ولي مع مصر قصّة غرام عنيف لم تنته، وستدوم ما دام فيّ نفس يتردّد.

ياسيدي العزيز! لقد تعلّمت القراءة والكتابة على يد أساتذة مصريين وأنا من جيل يؤمن أنه «من علّمني حرفاً كنت له عبداً» وقد تلقّيت دراستي الجامعية في القاهرة أيام لم تكن في المملكة جامعات. وقد قضيت في مصر أعواماً خمسة أعدها

أغلى سني العمر وأحلاها. ولقد كتبت على ضفاف النيل الخالد أجمل قصائدي. وسكبت في ظلال الأهرام أحرّ دموع الشوق. ولي في كل زقاق من كل حارة من كل حي في القاهرة تاريخ وحكايات وذكريات. ولقد بحثت أيام حرب السويس عن أقرب مركز للتطوّع دون أن أضيّع دقيقة في التساؤل عن طبيعة الحرب وهل كانت «مصرية» أو «عربية» ولم أكن وقتها قد وصلت السابعة عشرة.

الحديث إذن عن مصر ليس حديثاً عن بقعة في المرّيخ أو ركن في زحل ولكنه حديث عن روحي وقلبي وأعمق أحاسيسي. ومعاناة شعب مصر جزء من معاناتي اليومية. وأقول ــبكل تواضعــ إنني أعرف عن هذه المعاناة، بذورها وجذورها وطرق علاجها، مالا يعرفه عباقرة الانفتاح. والتفكير في عالم عربي دون مصر يتعدى في نظري الخيانة إن كان هناك ما هو أعظم منها.

و يعلم الله أنني وقد أتيح لي أن أرى الرئيس الراحل عن كثب رؤية لم تتح، فيما أتصور، للصديق المجهول كنت دائم الاستغراب من اهتمامه الضئيل بمعاناة مصر واهتمامه العظيم بمكانه هو في التاريخ.

بقيت كلمة أخيرة. يقول الصديق المجهول في ختام رسالته انه سيعلن عن اسمه يوم اعلان «جمهورية مصر الفرعونية» التي يقول انها ستطبّق الشريعة الاسلامية!! لي منه رجاءان: أولهما ــأن يدرك ان أي أرض «فرعونية» ستجد من الصعب عليها أن تطبّق القرآن الكريم وفيه ما لا يجهله أي مسلم عن «فرعون وملأ فرعون» وثانيهما ــأن تكون رسالته القادمة على ورق البردي الصقيل و بالهيروغلوفية الفصحى!

والمجد لقاهرة المعزّ..قاهرة العرب حبّاً.. والأعداء غيظاً!

مقابلة صحفية.. مع المتنبي

الجزء الأول

* سيدي أبا الطيب.. من أنت؟

ـ أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم.

* من هو أبوك؟

ـ ما بقومي شرفت ـ بل شرفوا بي
وبنفسي فخرت.. لابجدودي.

* هل صحيح أن أباك كان أحد الأشراف العلويين؟

ـ إذا لم تكن نفس النسيب كأصله
فماذا الذي تغني كرام المناصب؟

* اعذرني! هذا سؤال محرج! ماذا عن ادعاء النبّوة؟

ـ ان الكذاب الذي أكاد به
أهون عندي من الذي نقله

* لماذا لفّقوا عنك هذه الرواية؟

ـ أنا في أمّة تداركها الله..
غريب كصالح في ثمود

* أبا محسد! لماذا كنت تطمع في الولاية؟

ـ فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله
ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده!

* وماذا بعد المال والمجد؟

ـ أريد من زمني ذا أن يبلغني
ماليس يبلغه من نفسه الزمن!

* ولكنك لم تحقّق ما تريد ــ لماذا؟

ــ أتى الزمان بنوه في شبيبته
فسرهم.. وأتيناه على الهرم!

* يقولون ــ المعذرة سيدي ــ انك لم تبدع في شعر الغزل

ــ وما حاجة الاظعان حولك في الدجى
إلى قمر.. ما واجد لك عادمه

* هذا بيت واحد!

ــ حلت دون المزار فاليوم لو جئت
لحال النحول دون العناق!

* من يعجبك من الشعراء العرب المعاصرين؟

ــ ودع كل صوت غير صوتي فانني
أنا الطائر المحكي والآخر الصدى!

* ألا يعجبك أحد على الاطلاق؟

ــ ولا تبال بشعر بعد شاعره
قد أفسد القول حتى أحمد الصمم!

* وماذا عن أحمد شوقي؟

ــ أجزني إذا أنشدت شعرا فانّما
بشعري أتاك المادحون مردّدا!

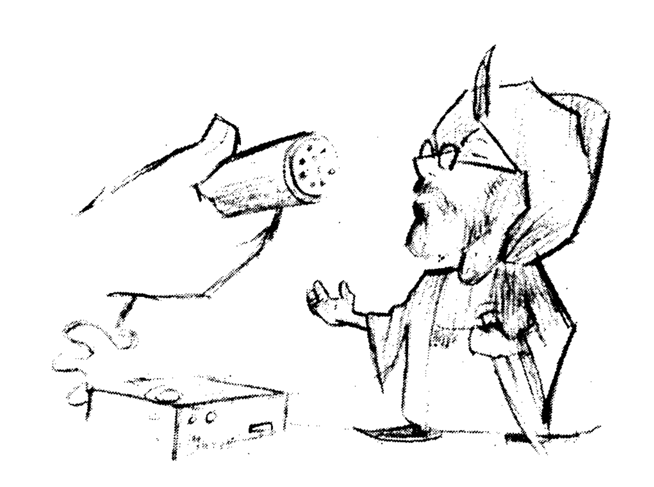
* ونزّار قباني؟

ــ ما الذي عنده تدار المنايا
كالذي عنده تدار الشمول!

** ننتقل الآن إلى السياسة ــ ما رأيك في الأوضاع العربية؟

ــ بكل أرض وطأتها أمم
ترعى بعبد كأنها غنم!

* ما هو سبب هذا التخلّف؟



ـــأسيرها بين أصنام أشاهدها

ولا أشاهد فيها عفّة الصنم!

* ومـــا المـــخـــرج؟

ـــوانما الناس بالملوك.. وما

تصلح عرب ملوكها عجم!

* ما رأيك في اتفاقيات كامب ديفيد؟

ـــيرى الجبناء أن العجز عقل

وتلك خديعة الطبع اللئيم!

* ألست سعيداً بعودة سيناء إلى العروبة؟

ـــذل من يغبط الذليل بعيش

ربّ عيش أخف منه الحمام!

* ولكن ألا ترى أن الاتفاقية حقّقت بعض المكاسب؟

ـــمن أطاق التماس شيء غلابا

واغتصابا.. لم يلتمسه سؤالا!

* ومستقبل الضفة الغربية؟

ـــمن يهن يسهل الهوان عليه

ما لجرح بميّت ايلام!

* وما تحليلكم لشخصية مناحيم بيجين؟

ـــومن البلّية عذل من لايرعوى

عن غيه وخطاب من لايفهم!

مقابلة صحفية .. مع المتنبي

الجزء الثاني

• **سيدي: كنا نتحدث في السياسة ـ مارأيك في الحرب الايرانية العراقية؟**

ـ كلّما أنبت الزمان قناة
ركب المرء في القناة سنانا!

• والحرب الأرجنتينية ـ البريطانية؟

ـ انما أنفس الأنيس سباع
يتفارسن جهرة واغتيالا!

• ماهو تقييمك لمجلس الأمن الدولي؟

ـ لا تشكون إلى حيّ فتشمته
شكوى الجريح إلى العقبان والرخم!

• أبا محسد: أتسمح لنا بسؤال شخصي؟ هل أحببت؟

ـ نصيبك في حياتك من حبيب
نصيبك في منامك من خيال!

• مع تسليمنا بهذه الحقيقة.. نعود فنسألك ـ هل أحببت؟

ـ سقانا وحيانا بك الله انما
على العيس نور، والخدور كمائه!

• ماذا عن خوله؟

ـ وهل سمعت سلاماً لي ألم بها
فقد أطلت وما سلمت عن كثب!

• هل كانت هي الحبيبة؟

ـ وللسر مني موضع لاينال
نديم ولا يفضي إليه شراب!



* المعذرة مرّة أخرى: يقولون إن شعر الغزل لديك ضعيف لماذا؟

— وللخود مني ساعة ثم بيننا

فلاة إلى غير اللقاء تجاب!

* ما رأيك الحقيقي والنهائي في سيف الدولة؟

— ولكنك الدنيا إلى حبيبة

فما عنك لي. إلا إليك ذهاب!

* وأبي فراس؟

— واتعب من ناداك من لا تجيبه

وأغيظ من عاداك من لا تشاكل!

* نعود إلى أيامنا هذه — هل شاهدت الفيديو؟

— أعز مكان في الدنى سرج سابح

وخير جليس في الأنام كتاب!

* على ذكر الكتب، هل قرأت ما كتبه طه حسين عنك؟

— اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق

أراه غباري ثم قال له الحق!

* وهل قرأت ما كتبته الدكتورة بنت الشاطيء؟

— اذا اعتاد الفتى خوض المنايا

فأيسر ما يمر به الوحول!

* بالمناسبة هل تؤمن بامارة الشعر؟

— ما نال أهل الجاهلية كلهم

شعري.. ولا سمعت بسحري بابل!

* هل تقرأ الشعر الحديث؟

— بأي لفظ تقول الشعر زعنفه

تجوز عندك.. لا عرب ولا عجم!

* لو أتيح لك أن تحيا حياتك مرّة أخرى.. ماذا ستفعل؟

— سأطالب حقي بالقنا ومشائخ
كأنهم من طول ما التثموا مرد!

* هل من نصيحة توجّهها للشباب العربي المسلم؟

— ولا تحسبنّ المجد زقا وقينة
فما المجد إلا السيف والفتكة البكر!

* أبا محمد: ماهي أعظم انجازاتك؟

— وتركك في الدنيا دوياً كأنّما
تداول سمع المرء أنمله العشر!

شكرا جزيلا: هل لنا في كلمة أخيرة توجهها إلى القارىء؟

— هوّن على بصر ما شق منظره
فانما يقظات العين كالحلم!



حوار في الشمس .. مع نجاد !

نجاد طفل لم يتجاوز عمره سنة ونصف وقاموسه اللغوي يتألف من حوالي عشرين كلمة تتراوح من «بابا» إلى «ماما» إلى «هنا» إلى «دوها يادوها». وأهم ما في هذا القاموس كلمة «لا» فهو يتفنّن في استعمالها بأنغام وطبقات مختلفة، تفنناً يذكّرك بعبقرية البيروقراطي العتيق في رفض طلبات المواطنين.

وفي هذا الأسبوع كنت متوعكاً وبحاجة ماسّة إلى الراحة فطلب مني الطبيب أن أقضي بضعة أيام في المنزل وهذا ما أتاح لي أن أمضي ساعة في الشمس مع نجاد.

كانت هذه الساعة حافلة بالأعاجيب والغرائب: بقلاع الرمل نبنيها ونهدمها، بالحيوانات المخيفة نفترسها وتفترسنا، بكل ما في «الف ليلة وليلة» و«والت ديزني» من جنون عاقل وعقل مجنون.

وفي نهاية الساعة رأيت «نجاد» يتطلّع إلّي ببراءة الأطفال المليئة بالخبث، ودار بيننا هذا الحوار الحقيقي الخيالي:

— ما رأيك في هذه الساعة يابابا؟
— وحق من جعلك قرّة عين لأ بيك انها أهنأ ساعة مرّت عليّ منذ زمن بعيد.
— لماذا، اذن، لانقضي ساعات أطول معا في الشمس؟
— كيف أشرح السبب لطفل في سنك؟
— أعرف السبب: المكتب! الارتباطات! المسؤوليات! المشاغل! أليس هذا صحيحاً؟
— هذا صحيح لم أكن أعرف أنك تفهم هذا كلّه!
— يتصوّر الواحد منكم وقد أعطى منصباً وأثّث مكتبا فخما ورتّبت له قائمة

مواعيد، يتصور أن العالم سيكف عن الدوران دونه.

— ياولد! عيب!

— و يتصور الواحد منكم أن هذه الساعات التي يقضيها على كرسيه الوثير أو مثرثرا مع زائريه أو متجوّلا على مشاريعه، يتصّور أن هذه الساعات ستغيّر مجرى التاريخ!

— ياولد! لا تكلّم أباك بهذه الطريقة!

— دعني أكلّمك بصراحة فمن لعنات المنصب أنه كلّما ارتفعت درجته كلّما انخفضت درجة الصراحة عند المتحدثين إلى شاغله.

— نجاد! من علّمك هذه الفلسفة؟!

— وفي النهاية تدور الأفلاك وتسير الحياة دون أن يدري التاريخ يابابا— هل قضيت هذه الساعة مع ابنك في الشمس أو قضيتها مكبّلا داخل سجن حديدي من الارتباطات.

— ياولد! هذه دعوة صريحة إلى اللعب!

— شاطر! أخيرا فهمت يابابا! أنت وأمثالك من الآباء بحاجة إلى اللعب. بحاجة إلى حوار كهذا! بحاجة إلى جلسة كهذه في الشمس! حتى لا تتحولوا إلى بشر آليين. الانسان الالي هو (الروبوت) يابابا.

— أفادك الله.

في هذه الأثناء كانت الشمس تتقهقر وأنسام العصر الباردة تتقدّم.

— نجاد! تعال ندخل.

— لا! لا! لا! لا! لا!



الحلم الأمريكي .. مبعثراً !

رأيت الولايات المتحدة لأول مرة قبل عشرين عاماً ورأيتها لآخر مرة قبل أسابيع قليلة. في الزيارة الأولى وجدت الحلم الأمريكي في أوج ازدهاره وتألّقه. وفي الزيارة الأخيرة وجدت الحلم الأمريكي مختفيا خلف سحابة قاتمة من الوجوم.

ما هو الحلم الأمريكي؟

هو الاعتقاد أن نظام الحكم في أمريكا ــ من الشعب للشعب بالشعب ــ هو أفضل نظام عرفته البشرية في تاريخها الطويل، هو الثقة المطلقة في القدرة على التغلّب على كل المشاكل، هو الايمان بأن الرخاء قدر الشعب الأمريكي المحتوم: ان بامكان كل امريكي عن طريق الجد والعمل أن يتحوّل إلى مليونير، ان السيّارة والمنزل وكافّة المعدات الكهربائية هي من أبسط حقوق المواطنة.

ماذا حدث؟

عندما رأيت الولايات المتحدة لأول مرة، رأيت الحلم الأمريكي في قمّة عنفوانه. كان كنيدي في السلطة، شاباً وسيماً يعد امريكا «بحدود جديدة» تفتح أمام الانجاز والطموح. كان الاقتصاد الأمريكي سليما قوياً يسمع عن التضخّم ولا يعاني منه. كان لدى الأمريكيين اعتزاز هائل بحكومتهم. كان العمل في وكالة الاستخبارات المركزيلا شرفاً ما بعده شرف في نظر أي أمريكي. كان العالم الخارجي مجرّد أسماء على خرائط لا تعني الكثير في ذهن رجل الشارع. أذكر مرّة أن استاذ العلاقات الاقتصادية الدولية قال لي في احدى محاضراته ان تجارة امريكا الخارجية لا تشكّل سوى ٥٪ من حجم اقتصادها وأضاف مبتسما انه لو قرر العالم الخارجي الاختفاء من على سطح الأرض كلّية فسوف تبقى عجلة الاقتصاد الأمريكي دائرة كالعادة. ثم تخلخل الحلم الأمريكي!

اغتيل كيندي في ظروف غريبة لايدري أحد حتى يومنا هذا كافة ألغازها أو أبعادها. وجاء جونسون، ولم يكن وسيماً ولا جذاباً! تورّطت أمريكا في حرب فيتنام دون أن تشعر. فجأة وجد الشبّان الأمريكيون أنفسهم يموتون في حقول الأرز في جنوب شرق آسيا دون أن يدروا كيف ــ ولماذا؟

لأول مرة في تاريخها المليء بالمواجهات العسكرية تهزم امريكا في مواجهة عسكرية. تهزم أمام جيش من «الحفاة العراة» وانقلبت امريكا نفسها، تسأل وتبحث وتناقش. تزعزع ايمانها المطلق بنظامها وثقتها بالنفس. ومع التساؤلات ظهرت مذاهب اجتماعية وسياسية غريبة. ظهرت حركة «الهيبيز» التي نادت بالتحلّل من كافّة القيم والأعراف الموروثة. ظهرت الثورة الجنسية التي دعت إلى تحرير الجنس من كل القيود حتى قيود الأخلاق والحياء. ظهرت حركات ارهابية سوداء و بيضاء. واستطاعت مظاهرات «الصبية» أن تسقط جونسون.

وجاء نيكسون بتاريخ يوحي بعدم الثقة حتى أن أحد الكتّاب قال ساخراً: «هل تستطيع أن تشتري سيارة مستعملة من هذا الرجل؟» وجاءت فضيحة «ووترجيت» لتقضي على البقية من ايمان امريكا بزعمائها. وانقضّت امريكا على مؤسساتها التقليدية تمزقها إرباً إرباً: على الرئاسة وعلى شخص الرئيس وعلى الكونجرس وعلى وكالة الاستخبارات المركزية. وحتى المحكمة الدستورية العليا أصابها شواظ غضب امريكا على نفسها. ومع هذا كلّه جاء التضخّم كحقيقة ملموسة يعايشها الامريكيون معايشة يومية خانقة. جاءت أزمة الطاقة لتكشف مدى حاجة امريكا إلى العالم الخارجي.

وتململت أمريكا تبحث عن مخرج من الورطة.

وجاء كارتر بابتسامته الكبيرة يطمئن الامريكيين إلى أنهم بخير و يدعوهم إلى أن يحب بعضهم بعضاً ويحمل حقيبته بنفسه و يصرّ على أن ينادى «جيمي». وحاول «جيمي» حاول أن يكون «كل الأشياء لكل الأشخاص» كما يقول

التعبير الانجليزي. حاول أن يرضي الجميع فانتهى به الأمر وقد أغضب الجميع.

وجاء «ريجان» بأعوامه السبعين ونبرات صوته الواثقة يعد الامريكيين بأن «يزيح الحكومة من ظهورهم» وأن يعيد للحلم الامريكي عنفوانه وصباه.

بعد سنة من انتخاب «ريجان» ماذا حدث؟

وصل عدد العاطلين عن العمل إلى أعلى مستوى منذ الحرب العالمية الثانية. ارتفعت أسعار الفائدة على نحو قضى على عادة «التقسيط المريح» في الحصول على المنزل والسيّارة. الاعتماد على العالم الخارجي يزداد ولا ينقص، السيّارات اليابانية تغزو «ديترويت» في عقر دارها.

قلت لصديقي الأمريكي الذي عدّد لي مآسي امريكا الأخيرة.

«مرحباً بكم في الكرة الأرضية»!



شاعر لا يعرفه الناس!

أمّا الشاعر فهو الدكتور اسامه عبدالرحمن وأمّا العنوان فمستعار من الدكتور محمد عبده يماني. منذ سنوات وقبل أن تناط بالدكتور يماني مسؤوليات الاعلام كتب مقالاً عن شاعرنا تحت هذا العنوان ونشر فيه مقطوعات من شعره. و بدلاً من أن ينشرح صدرٍ شاعرنا و يسّر بهذه الدعاية المجّانية غضب غضباً شديداً وهجر صديقه هجراً جميلاً كاد يتحوّل إلى هجر غير جميل. كان يصرّ على أن يبقى شاعراً لايعرفه الناس!

الدكتور اسامه عبدالرحمن بدع بين الشعراء. أو، على أقّل تقدير، بدع بين الشعراء الذين أعرفهم. كل هؤلاء الشعراء، ولا استثني نفسي، خبيرون بدرجات متفاوتة في فن العلاقات العامة. ومنهم من تفوق موهبته في هذا الفن موهبته في الشعر. ولعلّ هذا هو السبب في كون «الشللية» ــ مشتقة من شلّة حيث يكتب كل فرد من أفراد الشلّة عن رفاقه ــ أهم مدارس النقد في العالم العربي هذه الأيام السعيدة.

ومنذ قرون كان «عمنا الضخم» كما يقول الشاعر محمد العلي عن المتنبّي من أبرز خبراء الدعاية والنشر والاعلان. وما الأبيات التي كان يعبث فيها بالنقّاد فيقدّم و يؤخّر، و يستعمل حوشي الألفاظ في أسخف المعاني إلا وسيلة ناجعة من وسائل النشر لا تزال حتى اليوم تنتج لنا مؤلفات ثقيلة في شرح (مشكل أبيات المتنبّي) لايزال عمّنا الضخم يلهو بلحى الحمقى حتى اليوم!

أمّا شاعرنا فأمره عجب من العجب. لقد زاملته عدّة سنوات فلم استطع أن أقنعه بالانطلاق إلى الميدان. ولم أستطع أن أفهم السر في عزوفه عن الأضواء. كان الحصول على (سر عسكري) من احدى دول العالم الثالث أيسر بكثير من الحصول على قصيدة من شعره. ولقد فقدت الأمل نهائياً في أن يطلع على الناس

بديوان. ومن هنا فقد جاء ديوانه مفاجأة سارّة.

مرحباً بك في الضوء أيّها الصديق! ولا تخش من الأنوار الساطعة الكشّافة فانت شاعر حقيقي والشعراء الحقيقيون لايتبخّرون تحت الأضواء كما يتبخّر خفافيش «التشاعر».

لقد قضيت مع الديوان وقتاً شيّقاً، سعيداً، عنيفاً، عصيباً. في كل صفحة من هذا الديوان تلمح الأمة العربية بعذاباتها وجراحاتها ومآسيها المتعاقبة. والديوان يهوى على ظهرها بسياط من النقد العاشق. فرق شاسع بين من ينتقد ليصلح، ومن ينتقد ليدفع إلى اليأس والانتحار. نقد الأول محبّة صافية، ونقد الثاني كراهية شامتة.

وشاعرنا عاشق للعروبة ولهذا جاء بنقد العاشقين، وما أقساه! وما أروعه! وما أصدقه!

هناك همسة أودّ أن أودعها اذن الصديق اسامة: لماذا تحول بين روحك و بين الانطلاق على سجيتها تجرّب وتبدع وتجدّد وتخطىء وتهدم وتبني؟

لماذا تصر على البقاء في سجن القوالب الكلاسيكية التي يبدو واضحاً لكل من يقرأ ديوانك بتفهّم أنك بدأت تتبرّم بها؟

بصراحة: لماذا تخاف التجديد؟ لماذا تخاف الشعر الحديث؟ لماذا تحوم حول الحمى في أكثر من موضع ثم تجفل قبل أن تواقعه؟!

أنظر إلى الأبيات الرائعة التي هطلت عندما تجرأت على الاقتراب بحذر من سور التجديد.

اطلقني ياعنترة العبسي.. ودعني أستنشق عطر الحرّية
اطلقني اني لا أؤمن بالحب العذري.. ولا القصص العذرية
لو أدرك رابعة العدوية.. قتلت بسيفي رابعة العدوية

وانظر إلى الأبيات الجميلة التي انفجرت عندما سمحت لأبي تمام أن يتكلم بلغة نزّار قبّاني:

وذبحت طارق تحت باب أمية — وصلبت عكرمة على الأخشابِ
وطعنت مسلم تحت ركن صحيحه — وشنقت كل مراجع الفارابي
أغرقت تحت الدجلتين مراكبي — ورميت كل قصائد السيابِ

وقارن هذا بشعرك الذي بقي في أغلال الشنفرى.

وبعد..
لقد سمّيت ديوانك (واستوت على الجودي) ونرجو أن تكون وقفة السفينة قصيرة مؤقتة بعد طوفان الصبا الهادر.

وقفة تنطلق بعدها وننطلق معك في محيطات الجنون والاغتراب. في الشعر ــ يازميل الحرفة ــ لايوجد (ملجأ) يعصم الناس. لايوجد إلا ابحار دائم في الرعشة والدهشة!

مِنْ عجائب "النبوغ" العربي

في الجاهلية حدث أن «نبغ» فجأة شاعر لم يعهد عنه قول الشعر من قبل، وقد اعتبر ذلك النبوغ حدثاً عجيباً استحق أن يسجّله التاريخ. ونحن اليوم نتحدث عن «النابغة» ولا نتذكّر اسمه الأصلي. أمّا في أيامنا السعيدة هذه فقد تكرّرت ظاهرة النبوغ المفاجيء بين العرب حتى لم تعد تثير اهتمام أحد.. وأعجب ما في ظاهرة «النبوغ» العربي الجديد أن كل الذين يفاجئهم النبوغ هم من المتربّعين على صهوة السلطة أو من أصحاب الجاه الكثير والمال الوفير.

كان هناك شاب عربي حاول عبر سنوات طويلة أن يحصل على شهادة جامعية من احدى الكليات دون جدوى، ثم فصل لاستنفاده مرّات الرسوب. ودارت الأيام وقذفت بصاحبنا إلى كرسي وثير من كراسي الحكم في دولته. عندها أصيبت الجامعة بحالة شديدة من حالات «عودة الوعي» أشد وأعنف من الحالة التي انتابت الاستاذ توفيق الحكيم وهو نائم على مكتبه في الأهرام. فتذكّرت أنها ظلمت الطالب النجيب وأساءت تقييم قدراته وامكانياته. فسارعت إلى تصحيح خطئها وقدّمت إليه الشهادة الجامعية. فتقبّلها قبولاً حسناً وصفح للجامعة ما كان من اساءتها القديمة إليه.

وكان هناك مسؤول في دولة عربية كبرى تربّع على كرسي الوزارة أكثر من عشر سنوات قبل أن يكتشف في أعماقه نهما لايرتوي إلى المعرفة. وكان أن تقدّم لنيل شهادة الدكتوراه. وحدث بالصدفة، محض الصدفة، وربّ صدفة خير من ميعاد أن كان موضوع رسالته من صميم العمل الوزاري الذي تولاّه واطّلع على دقائقه وخفاياه. ولا أظنني بحاجة إلى القول أن «نابغتنا» حصل على الدكتوراه مع «مرتبة الشرف الأولى».

وقد اتّبع هذه السنة الحميدة عدد من الوزراء يكتب كل منهم رسالته عن



تجربته الوزارية . وتكرّر النبوغ الوزاري «المدكتر» في أكثر من عاصمة عربية يقال ـــوالعهدة على الراوي ـــ ان أحد أصحاب المعالي هؤلاء وصل إلى مطار الدولة التي يتلّقى فيها العلم فاستقبل في المطار استقبالاً شعبياً ورسمياً حافلاً وكان من ضمن المستقبلين أعضاء الهيئة الجامعية المشرفة على الرسالة .

ونحن جميعا نذكر حالة السيدة الأولى التي قرّرت عندما قاربت الخمسين من عمرها المديد أنها تهوى العلم والبحث والمعرفة (أمّا لماذا لم تكتشف هذه الرغبة خلال سنوات الفراغ الطويلة من قبل فسّر من أسرار النبوغ العربي). «فانتسبت» إلى الجامعة ونجحت بسرعة صاروخية. وكانت مناقشة رسالة الماجستير التي قدّمتها أعجب كرنفال في تاريخ التقاليد الجامعية، والكرنفالات على حد سواء. حضر رئيس الدولة وأعضاء مجلس الوزراء وأعضاء القيادة السياسية وأعضاء القيادة العسكرية وأعضاء البرلمان والصحفيون، وأصغوا جميعا بانتباه حتى لا تفوتهم كلمة واحدة من النقاش التاريخي. وفي نهاية «الحفلة» وقف رئيس الدولة يتلقى تهاني الموجودين على نبوغ زوجته . وفي اليوم التالي نشرت الصحف تصريحا لرئيس اللجنة الجامعية يقول فيه إن الرسالة المقدّمة ما كان ينبغي أن تكون للماجستير بل انها كانت على مستوى الدكتوراه!

«والنبوغ» العربي لايقف عند حد الشهادات العليا بل أنه يمدّ ذراعه الطويلة إلى «حرفة الأدب» البائسة. انسان يعتقد أن «طه حسين» اسم محل لبيع الفول في شبرا وأن أخوات «كان» هي «نيس» و«باريس» يطلع علينا فجأة بعدة كتب شعرية ونثرية. رجل لايعرف كيف يقرأ سطراً يحبّر الصفحات الطوال بأسلوب «منفلوطي» رهيب في الصحف. ثري من كبار الأثرياء يقرّر أن يشتري صحيفة ليتسلّى بها ابنه الصغير. أمّا نحن «صعاليك الحروف» كما يقول الشاعر البردوني، فهنيئاً لنا بهؤلاء الأصحاب الجدد بعد أن عشنا وكل أصحابنا من البؤساء المعدمين.

بل ان «النبوغ» العربي لايعترف بالفرق بين نبوغ «عسكري» ونبوغ

«مدني». ما بين غمضة عين وأنتباهتها يتحول الضابط الذي لم ير مزرعة في حياته إلى خبير في زراعة الذرة وتسويق البطاطس وحتى لايذهب العسكريون بالمجد كلّه فالمدنيون العرب يردّون التحية بأحسن منها. رب مدني لايعرف الفرق بين «الرقيب» و«النقيب» وبين «الطبوغرافيا» و«الفوتوغرافيا» أصبح ذات يوم وفي يده عصا «المارشالية».

ونتساءل بعد ذلك: لماذا ننهزم أمام اسرائيل؟!



عن الشيوخ والشباب

ما يسمّى بصراع الأجيال ظاهرة قديمة معروفة تكاد تكون سنّة من سنن الله في ارضه. نظرة فتى العشرين إلى نفسه غير نظرة رجل الثلاثين، وغير نظرة كهل الأربعين، وغير نظرة شيخ الستين. فتى العشرين يعتقد أنه يمثّل التحرّر والحيوية، ورجل الثلاثين يعتقد أنه يمثّل الابداع والاتزان. وكهل الأربعين يتصوّر أنه يمثل النضوج والخبرة. وشيخ الستين يرى أنه يمثّل الحكمة والتمّرس، وهكذا.

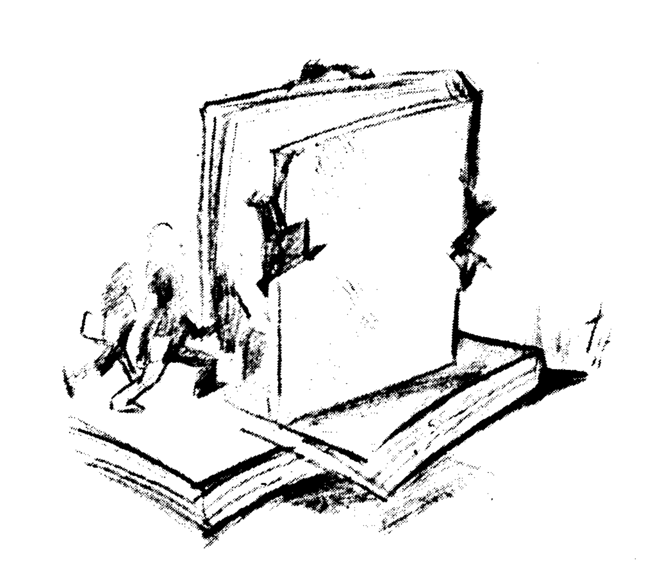
وكل هؤلاء مصيب إلى حد ما. ومخطىء إلى حد ما.. ولكن هذا لايعنيني الآن.

ما يعنيني هو الصراع الذي يدور في العادة بين شيوخ الأدباء وشبابهم، وهو يدور بيننا هذه الأيام. الشباب يرون في الشيوخ نماذج للتقليد والجمود. والشيوخ يرون في الشباب أمثلة على الأمية الثقافية والسطحية. أمّا الكهول فكثيراً ما ينجحون في اغضاب الفريقين معاً.

هذا الصراع، فيما يقال لنا، ظاهرة ايجابية من ظواهر الصحة والعافية «والديالكتيكية».. أما أنا فأرى ــ وأجري على الله ــ انه مضيعة للوقت والجهد والحبر وورق الصحف!

ان التاريخ الأدبي، حسب علمي القاصر المحدود، لم يحتفظ لنا بمقالة واحدة كتبها أديب فتى في هجاء أديب عجوز. والتاريخ الأدبي، حسب نفس العلم القاصر المحدود، لم يحفظ لنا قطعة واحدة قالها أديب شيخ في زجر فتى ناشيء.

التاريخ الأدبي مصاب بعمى الألوان بجميع أنواعه وأصنافه وأعراضه المختلفة. هو مصاب بعمى الألوان فيما يتعلّق بالمناصب والوظائف والألقاب. من منّا اليوم يهمّه أن أبا تمام كان «وزير البريد» في الموصل؟! أو أن ابن المعتزّ كان خليفة لمدة ٢٤ ساعة؟ أو أن المتنبّي لم يكن ابن سقاء بل ابن أحد كبار



العلويين؟! الذين يتصوّرون ان التاريخ الأدبي يهمّه أن تنشر القصيدة في الصفحة الأولى أو الأخيرة وبالبنط العريض أو الصغير قوم يهرفون بما لايعرفون. والتاريخ الأدبي مصاب بعمى الألوان فيما يتعلّق بالعمر. كون الأديب «ناشئاً» أو «شاباً» أو «شيخاً» مسألة تؤرق الأديب نفسه ولكنها لا تخطر ببال التاريخ الأدبي. لقد كتب طرفة بن العبذ رائعته قبل أن يبلغ الثالثة والعشرين فهل قال أحد انها يجب أن تستبعد لأن الشاعر حدث غر قليل التجربة ضحل الثقافة؟! وقد مات أبو القاسم الشابي قبل أن يبلغ السادسة والعشرين وبلغ من مدارج الخلود الشعري ما لم يبلغه كثير من المعمرّين. وقد كتب موسيقار أوربي شهير سيمفونية عظيمة قبل أن يصل إلى الثالثة عشرة.

ومن ناحية أخرى. كتب شوقي «مجنون ليلى» بعد أن جاوز الستين فهل طالب أحد بحرقها باعتبار الشاعر «شيخا لايفهم في الحب»؟ وكثير من الفنانين لم يبلغوا أوجّ تألّقهم إلا مع سني غروبهم.

ومنذ أيام كنت أقرأ قصيدة غاضبة جاء فيها:

كم هزّ دوحك من قزم يطاوله
فلم ينله ولم تقصر ولم يطل
وكم سعت «امّعات» أن يكون لها
ما ثار حولك من لغو ومن جدل
ثبت جنانك للبلوى فقد نصبت
لك الكمائن من غدر ومن ختل

هذا الغضب «العشريني» تفجّر من الجواهري وهو في الثمانين!

التاريخ الأدبي مشغول بتلمس الابداع عن تذكّر الأعمار والوظائف وضوضاء الصحف العابرة!

أيها السادة! انتجوا أدبا ولا تضيعوا أوقاتنا وأوقاتكم في المراء والنقائض.

خواطر حربائية

الحرباء مخلوقة ضعيفة صغيرة لم يمنحها الله من وسائل الدفاع عن النفس سوى وسيلة واحدة هي قدرتها على اكتساب ألوان البيئة التي تعيش فيها فتسلم بذلك من شرّ الحيوانات الأقوى والأشرس.

والحرباء لا تغيّر لونها لتضلل لو لتخدع. ولا تفعل ذلك بنية الغدر أو الحيلة أو الرياء. ولا لكي تصل إلى وظيفة أعلى. ولم يعهد عن أن أية حرباء انها ركبت موجة دينية أو وطنية أو غوغائية. ومع ذلك فنحن نضرب بها المثل في التذبذب والتقلّب والخداع.

نقول عن من نريد أن نقلّده أعلى أوسمة الانتهازية انه كالحرباء أو بالعامّية «زي الحرباية».

فهل التشبيه عادل؟

أما أنا فأقول ان الحرباء مظلومة أقصى درجات الظلم في هذه المقارنة.

ان قدرة البشر على الرياء والنفاق والتزلّف والمخادعة تفوق قدرة أية حرباء على أية شجرة في أية غابة من غابات العالم.

انني أعرف ــ مثلاً ــ حرباء بشرية لها لون في الصباح ولون في الضحى ولون في الظهر ولون في العصر ولون بعد انسدال الستار على الكون.

وأعرف ــ مثلا ــ حرباء بشرية تتعامل مع مائة انسان في اليوم بمائة وجه في اليوم.

وأعرف ــ مثلا ــ حرباء بشرية قادرة على اكتساب ألوان «المقيبرة» و«سوهو» و«لاس فيجاس» بنفس المهارة ونفس السرعة.



وأعرف ــمثلاــ حرباء بشرية تقضي نصف وقتها في التزلّف لأشخاص بعينهم ونصفه الباقي في اغتيابهم وتجريحهم وشتمهم.

وأعرف ــمثلاــ حرباء بشرية من الصنف المنتمي إلى الكتاب تعيش انفصاماً تاماً مطلقاً كاملاً بين كتاباتها وأسلوب حياتها.

وأعرف.. وأعرف.. وأعرف!

ولا تحاول أيّها القارىء الكريم أن تبحث بين السطور لتتعرّف على اسم هذه الحرباء أو تلك.

فأنا لا أتحدّث عن بشر بعينهم ولكنني أتحدّث عن نموذج معيّن في السلوك والتعامل.

ولا تتسرّع فتصّب جام غضبك لى هذا النموذج في السلوك والتعامل.

لا تتسرّع.. حتى لا تتورط في موقف «حربائي»!

في أعماق معظمنا، وأكاد أقول في أعماقنا جميعاً، توجد حرباء نشطة تتحكم في عدد كبير من تصرّفاتنا اليومية.. الفردية.. والجماعية!

ولا أزكّي نفسي ولا أبرؤها فلست سوى فرد من «غزيه».

أقول لك أيّها القارىء ما قاله الرصافي: «لمنى ألمك.. ولا ترض اعتذاراتي».

والمعذرة من الحرباءات الحقيقية التي نهينها كل يوم عندما نستعير أسماءها!

عن التصنيف

لاأعني بالتصنيف ما كان يقصده أدباؤنا القدامى عندما يقولون ان زيدا «صنّف» في انساب القبائل أو أن لعمرٍ «مصنّفاً لطيفاً» في أسماء الخيل. ولا أقصد بالتصنيف ما يقوم به ديوان الخدمة المدنية، جعل الله كلامي خفيفاً على قلبه، من مجهودات نبيلة مستمرة لحصرنا معشر الموظفين ضمن «مجموعات» كتابية أو فنية أو حرفية. ولا أقصد به ما يقوم الواحد منّا عندما يسرح به خياله النشط «فيصنّف» له ألف تصنيفة.

أقصد بالتصنيف تلك العملية الهامة الحيوية التي تمارسها أدمغتنا عندما تختزل ملايين المعلومات التي يزدحم بها العالم في عدد محدود من الظواهر تستطيع أن تهضمه وتتعامل معه. دون هذه العملية تصبح أدمغتنا أشبه ما تكون بسنترال ازدحمت خطوطه بمكالمات تبلغ أضعاف أضعاف طاقته.

عندما تنقل إلينا حواسّنا مئات المعلومات المختلفة عن شكل معّين يقترب منّا فان أدمغتنا «تصنّف» هذه المعلومات في خانة واحدة ـــ ولتكن سيّارة مثلاً ـــ وتتعامل معها على هذا الأساس.

عندما ترسل عيني اشارات إلى مخّي تواكبها اشارات أخرى من أنفي وأخرى من أذني فان المخ يتلقى هذه الاشارات و يصنّفها و يصدر أوامر بالتعامل معها. و بديهي أن التعامل مع «شوكة» ليس كالتعامل مع «وردة». دون عملية التصنيف يصبح العالم الخارجي مجموعة مشوّشة من الأصوات والألوان والأشكال لا تعنى شيئاً.

وعملية التصنيف مرتبطة ارتباطاً مباشراً بتطوّر الملكات العقلية والفكرية. ومن هنا كان من أفضل تعريفات الذكاء التعريف الذي يشير إلى القدرة على التعامل مع مواقف ومشاكل جديدة. أي القدرة على «تصنيف» ظواهر جديدة ثم مجابهتها.



على أن أخطر عمليات التصنيف على الاطلاق هي ما نقوم به طوال الوقت من تصنيف للبشر الذين نتعامل معهم، أو نقرأ لهم، أو نسمع عنهم.

كل انسان مهما بدا بسيطاً يسهل فهمه، فهو ظاهرة معقّدة تلتقي فيها نوازع الخير بنوازع الشر في صراع خالد محتدم. كل انسان، مهما بدا شرّيرا، لايخلو من جوانب خيّرة. وكل انسان، مهما كان خيّرا، لايخلو من غرائز تجذبه إلى الانهزام أمامها. الواحد منّا قد يكون متجهمّا مع زوجته ولطيفاً مع اصدقائه، بخيلاً على أولاده مبذّراً في ولائمه، قد يغضب على هذا و بعد لحظات قليلة يبتسم لذاك، قد يخطىء خطأ جسيماً وقد يقوم بعمل بطولي خارق، قد يرشو ثم يتصدّق، وهكذا.

ولكن عقولنا لا تستطيع أن تتعامل مع كل انسان على أساس المئات أو الآلاف من المعلومات المتوفّرة عنه والتي قد تبدو متنافرة وربّما متناقضة.

ولهذا فنحن نلجأ إلى «تصنيف» البشر. والتصنيف في العادة صارم حاسم: «عدو» أو«صديق»، «أسود» أو«أبيض»، «طيب» أو «شرّير» وهكذا. وغني عن الذكر أن يندر، إن لم يستحل، وجود أشخاص ينتمون بهذا القدر من الوضوح إلى هذا النقيض أو ذلك.

كم من كلمة عابرة نقلت عن فلان فجعلتنا نصنّفه في خانة «شرّير» دون أي مبرّر منطقي. كم من وشاية رخيصة جعلتنا ننقل أحد الناس من «صنف» الأصدقاء إلى «صنف» الأعداء. إن بإمكاننا أن نترك تصنيف الأشياء لأذهاننا تقوم به في عملية تلقائية تكاد تكون لاشعورية. أما تصنيف البشر فمهمة ذات حساسية خاصة تتطلّب من الواحد منّا كل ما يملكه من قدرة على الحب والتسامح والتفهّم.

في بيتي
سيّارة مرسيدس وثلاث سمكات

لم يسبق لي أن اقتنيت سيّارة مرسيدس في حياتي. ولم يكن هذا عن عداء للصناعة الألمانية. ولا عن اعجاب بالغ بالصناعة الأمريكية ولكن الظروف وحدها كانت السبب.

أول سيّارة ملكتها كانت «بليموث» من الحجم الصغير وقد اشْتراها لي والدي رحمه الله أيّام كنت طالباً في الدراسات العليا في الولايات المتحدة. والسيّارة الثانية التي ملكتها كانت «فورد» مستعملة استعمالاً خفيفاً وقد تلقّيتها كهدّية من أخي. أمّا ثالث سيّارة فقد كانت «هيلمان» انجليزية صغيرة وقد اشتريتها بالتقسيط المريح «ودون مقدّم» وبعد ذلك لم أركب سوى سيّارات رسمية وجميعها امريكية الصنع.

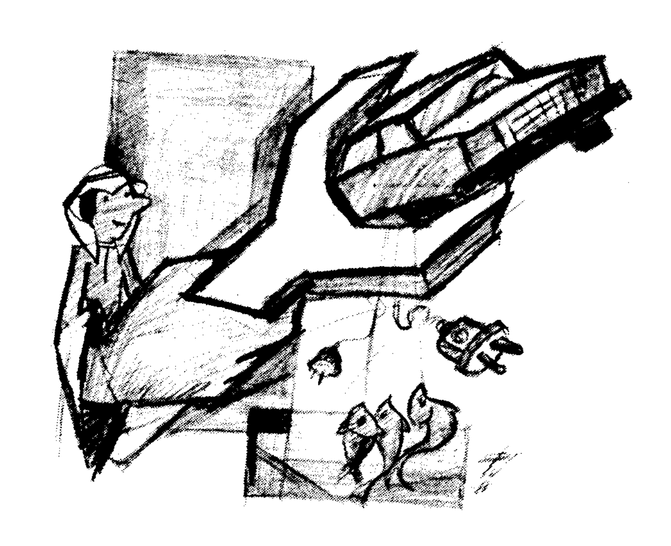
وهذا الأسبوع لأول مرّة في حياتي، امتلكت سيّارة مرسيّدس. وكانت فرحتي بها لا تعادلها فرحة.

السيّارة شاحنة. إلا أنها شاحنة من طراز غريب. فطولها لايتجاوز المترين. وهي لا تتحرّك إلا إذا دفعتها. وحمولتها لا تتجاوز عشرين كيلوجراماً! لماذا فرحت بها كل هذه الفرحة؟!

لأنها من صنع شباب سعوديين يتدّربون حاليّاً في المركز المهني التابع للشركة الوطنية لصناعة السيّارات في جدة!

هذه سيّارة من صنع شباب سعودي. ولا يهمني بعد هذا طولها ولا عرضها. هي هدّية من أثمن الهدايا التي تلقّيتها في حياتي.

هناك هدّية ثمينة أخرى في منزلي. ثلاث سمكات تسبح في حوض جميل.. وللسمكات وللحوض قصّة:



قبل أربع سنوات أعلنت شركة كهرباء الرياض عن انشاء مركز للتدريب، وقيل أيامها ان احداً يتقدم. وكانت دهشتنا بالغة عندما أعلنا عن وجود خمسين مقعداً وتقدم إلينا أكثر من خمسمائة شاب.

زرت المتدربين عدة مرات. كنت فخوراً بهم وباخلاصهم وبجديتهم. ومرت الأيام وتخرجت الدفعة الأولى. وقرر المتدربون أن يهدوني تذكاراً من صنع أيديهم. وبالفعل صنعوا الحوض وصنعوا المعدات الكهربائية اللازمة لتغيير الهواء واشتروا ثلاث سمكات وفاجأوني بزيارة في المنزل. كنت يومها مريضاً. ولكن الهدية الجميلة كانت جرعة قوية من الشفاء.

كلما نظرت إلى شاحنة المرسيدس وإلى حوض الأسماك فكرت في آلاف الشباب السعوديين الذين يتدربون الآن بحماس وجدية وانضباط في ألف موقع من مواقع العمل وامتلأت روحي بشحنة من الأمل في المستقبل.

تحية لكم من الأعماق!

حمزة شحاته.. والشعراء!

منذ مدة وأنا أبحث عن شاعر «واحد فقط» يرى رأيي في اضمحلال دور الشعر في هذا الزمان، زمان التلفزيون والفيديو «والكورة» والمساهمات العقارية والرزق الغزير. بحثت الأمر مع أصدقائي من الشعراء فلم يتفق معي انسان. أثرته مع معارفي من الشعراء فقابلتني ابتسامات الاعتراض المؤدب. بحثته مع شعراء أجانب فرأوا أنني خرجت عن الولاء للشعر. أمّا النقّاد فلم يكفهم الاعتراض بل انقضّوا عليّ باتهامات الجهل المركّب والضلال المبين.

وأخيراً عثرت على الرأي نفسه لشاعرنا الكبير الراحل حمزه شحاته وأسارع فأقول ان الشاعر كتب رأيه قبل سنوات طويلة فكان أسبق إليه منّي. وأبادر فأقول انني لم أطلع عليه من قبل، فأصبح الأمر من قبيل توارد الخواطر ووقوع الحافر على الحافر.

هل تريدون آراء حمزه شحاته عن الشعر في هذا الزمان الرديء (شعرياً)؟

- الجمل حيوان مجتر.. وكذا الشاعر!
- ليس من الممكن فقط أن يعيش الناس بلا شعر، بل من المستحب!
- لن يفقد الشعر عملاءه من منتجين ومستهلكين ولكن من المؤكد أنّهم سيكونون أقصر أعماراً من سائر البشر وأغرب أطواراً من الداعين إلى العرى.
- ان أية أمرأة واعية تهزأ بأن تصنع فيها شعراً.
- دور الشعر هنا قد انتهى.. انتهى قبل أن يخوض معركة وجوده. انتهى غير مأسوف عليه حتى من ذويه.

كم هو سارّ ومفرح أن يجد المرء رجلاً يسخر من نفسه ومن بضاعته في زمان أصبح كل إنسان فيه يتصوّر أن آراءه لا تقبل النقاش ولا تخضع للجدل.

أيّها الشاعر العظيم فليرحمك الله.. أمّا نحن معشر الشعراء فليعن الله القراء على اجتراراتنا القديمة والحديثة!



نظارة علاء الدين!

منذ أن قرأ علاء الدين قصة «علاء الدين والفانوس السحري» في سن التاسعة وهو يحلم بفانوس سحري. ربّما كان السبب تشابه الأسماء بينه وبين بطل القصة الخرافية. أو ربّما كان السبب أنه ولد بخيال جامح متمّرد.

مرّت السنوات بعلاء الدين تقفز من نجاح إلى نجاح. كان أول دفعته في الثانوية العامة. وأول دفعته في البكالوريوس. وحصل على الماجستير بتفوّق. اشتغل بالوظيفة العامة حيناً. ثم أنشأ مؤسسة تجارية حوّلها بذكائه ونشاطه وخياله الخصب إلى منجم للذهب. وتزوّج امرأة جميلة. وأنجب ولداً وبنتاً حقّق في شبابه كل ما يمكن أن يحقّقه المرء من نجاح. لم تبق إلا أمنية واحدة، الفانوس السحري. ظلت الأمنية تداعب روحه وجفنيه كل ليلة، قبل النوم وبعد النوم. وكان على ثقة مطلقة أنه سيلتقي بفانوسه السحري طال الزمن أم قصر.

في عيد ميلاده الخامس والثلاثين كان في سفح من سفوح «الهملايا» ينظر إلى القمم الشاهقة بمزيج من الاعجاب والرهبة. شيئاً فشيئاً أحسّ بشيء يدفعه إلى ترك مجموعة السياح وتسلّق الجبل. أحسّ بأن قدميه تجرّانه جرّاً إلى أحد الكهوف المظلمة. وكما يمشي النائم تابع خطواته حتى وجد نفسه داخل الكهف. كان قلبه يخفق بعنف وجسمه بأكمله يرتعش ترقّباً الفانوس! الفانوس! اخيراً!

تلفّت علاء الدين حوله في الكهف فلم يجد فانوساً. وجد في طرف الكهف جهاز «كومبيوتر» شبيهاً بالجهاز الذي يستخدمه في ادارة أعمال مؤسسته. اقترب من الجهاز ضغط على أول أزاريره فإذا بالجهاز يتكلّم بصوت بشري فصيح:



— مرجباً بك ياعلاء الدين. انني في انتظارك منذ مدة. كاد يسقط لهول المفاجأة. واستمر «الكومبيوتر» في الحديث:

— أعرف أنك تتوقّع فانوساً. كان هذا في أيام ألف ليلة وليلة. أمّا الآن فقد انقرضت الفوانيس واستقال مردة الجن من الخدمة. هذا عصر العلم. اختر أي جهاز علمي سحري ولن تغادر الكهف إلا به.

جهاز علمي سحري!!

فكّر علاء الدين بضع دقائق ثم قال مخاطبا «الكومبيوتر»:

— أعرف ما أريد! أريد نظّارة أستطيع عن طريقها قراءة أفكار الآخرين. أريدها أقوى من أي جهاز أشعة ومن أي مرصد. أريد أن أرى المعادن في الأرض. أريد أن اخترق الجسد البشري.

— هذا طلب بسيط ولكن نظّارة كهذه قد تسبّب لك بعض المشاكل.

— تسبّب لي بعض المشاكل؟ على العكس ستحل كل مشاكلي. سوف أعرف من يحبّني ومن يكرهني. سوف أعثر على أثمن المعادن. سوف أستطيع أن أعالج نفسي قبل أن أمرض. سوف أكون أسعد انسان في العالم.

— سوف تجدها على الباب في انتظارك. وداعاً.

بدأ «الكومبيوتر» يهتز ثم أخذ يتلاشى تدريجيا حتى زال نهائيا كأنه لم يكن.

بقرب الباب وجد علاء الدين صندوقاً أسود صغيراً. التقط الصندوق بيدين مرتعشتين ولم يجرؤ على فتحه. عندما عاد إلى مجموعة السياح كان العرق يتصبب منه بغزارة وكان لونه شاحباً. لم يستطع أن ينطق بكلمة واحدة. عندما وصل إلى غرفته وضع لوحة «عدم الازعاج» وأغلق الباب وفتح الصندوق. داخله في البداية شيء من خيبة الأمل. النظّارة لاتختلف عن أي نظّارة طبّية بيضاء. التقطها ووضعها على عينيه وتأمّل سقف الغرفة. دارت به الأرض. استطاع أن يرى الحديد المسلّح المختفي وراء السقف. والصبّات الخرسانية. وقطع الأحجار الصغيرة. والأدوار التي فوقه. والنجوم في السماء. حوّل النظّارة إلى جسمه. رأى

العظام. رأى نفسه هيكلاً عظميا متحركاً. شاهد المعدة وهي تهضم الطعام. شاهد جهازه العصبي يحمل رسائل إلى الدماغ و يعود بأوامر. شاهد قلبه يضخّ الدماء. دماء دماء.. بحر من الدماء. تلقّفته الإغماءة ثم سقط في ذراعي النوم. ولم يفق إلا في الظهيرة.

لم يجرؤ على استعمال النظّارة إلا بعد العودة إلى وطنه. فور وصوله خرج إلى ضواحي المدينة ولبسها. وجد مدينة أثرية كاملة تحت الأرض يعود تاريخها إلى خمسة آلاف سنة. وجد كنزاً من الذهب يرجع إلى العهد الروماني. وجد حقلاً من البترول. ماذا سيفعل بهذا كلّه؟ من سيصدّقه؟ من سيسمح له بالاستيلاء على اكتشافاته؟

مرّت ليلة وليلتان. وثلاث. وهو عاجز عن النوم يفكّر في الكنز الروماني، وفي حقل البترول.

دخلت عليه زوجته وهو في دوّامة القلق. خطر بباله أن يقرأ أفكارها. كانت الصدمة مروّعة. كانت زوجته تقول: «صباح الخير يا حبيبي» أمّا أفكارها فكانت تقول: «يوم جديد آخر مع هذا الوحش»! جاءت ابنته الصغيرة تودّعه قبل أن تذهب إلى المدرسة، همست في أذنيه: «مع السلامة يا بابا» أمّا أفكارها فكانت تهمس: «كم يسعدني أن ابتعد عنك» جاء ابنه وقبل أن تتاح له الفرصة لقراءة أفكاره فوجىء برؤية ثقب صغير صغير في قلب ابنه. ثقب يتّسع مع كل دقّة من دقّات القلب.

صعق المجتمع عندما علم بنبأ انتحار علاءالدين. فوجئت زوجته بنظّارة بيضاء بقرب السرير وقد هشّمت إلى الف قطعة.

فهرس

إصدارات: تهامة للنشر والمكتبات

سلسلة: **الكتاب العربي السعودي**

صدر منها:

العنوان	النوع	المؤلف
الجبل الذي صار سهلا	(نقد)	الأستاذ أحمد قنديل
من ذكريات مسافر		الأستاذ محمد عمر توفيق
عهد الصبا في البادية	(قصة مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
التنمية قضية	(نقد)	الدكتور محمود محمد سفر
قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا	(نقد)	الدكتور سليمان بن محمد الغنام
الظمأ	(مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
الدوامة	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
غداً أنسى	(قصة طويلة) (نقد)	الدكتورة أمل محمد شطا
موضوعات اقتصادية معاصرة		الدكتور علي بن طلال الجهني
أزمة الطاقة إلى أين؟		الدكتور عبدالعزيز حسين الصويغ
نحو تربية إسلامية		الأستاذ أحمد محمد جمال
إلى ابنتي شيرين		الأستاذ حمزة شحاتة
رفات عقل		الأستاذ حمزة شحاتة
شرح قصيدة البردة		الدكتور محمود حسن زيني
عواطف إنسانية	(ديوان شعر) (نقد)	الدكتورة مريم البغدادي
تاريخ عمارة المسجد الحرام	(نقد)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
وقفة		الدكتور عبدالله حسين باسلامة
خالتي كدرجان	(مجموعة قصصية) (نقد)	الأستاذ أحمد السباعي
أفكار بلا زمن		الأستاذ عبدالله الحصين
كتاب في علم إدارة الأفراد	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهاب عبدالواسع
الإبحار في ليل الشجن	(ديوان شعر)	الأستاذ محمد الفهد العيسى
طه حسين والشيخان		الأستاذ محمد عمر توفيق
التنمية وجها لوجه		الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
الحضارة تحد	(نقد)	الدكتور محمود محمد سفر
عبير الذكريات	(ديوان شعر)	الأستاذ طاهر زمخشري
لحظة ضعف	(قصة طويلة)	الأستاذ فؤاد صادق مفتي
الرجولة عماد الخلق الفاضل		الأستاذ حمزة شحاتة
ثمرات قلم		الأستاذ محمد حسين زيدان
بائع التبغ	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ حمزة بوقري
أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة	(تراجم)	الأستاذ محمد علي مغربي
النجم الفريد	(مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
مكانك تحمدي		الأستاذ أحمد محمد جمال
قال وقلت		الأستاذ أحمد السباعي
نبض		الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
نبت الأرض		الدكتورة فاتنة أمين شاكر

السعد وعد (مسرحية)	الدكتور عصام خوقير
قصص من سومرست موم (مجموعة قصصية مترجمة)	الأستاذ عزيز ضياء
عن هذا وذاك (الطبعة الثالثة)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
الأصداف (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
الأمثال الشعبية في مدن الحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ أحمد السباعي
أفكار تربوية	الدكتور ابراهيم عباس نتو
فلسفة المجانين	الأستاذ سعد البواردي
خدعتني بحبها (مجموعة قصصية)	الأستاذ عبدالله بوقس
نقر العصافير (ديوان شعر)	الأستاذ أحمد قنديل
التاريخ العربي وبدايته (الطبعة الثالثة)	الأستاذ أمين مدني
المجازين اليمامة والحجاز (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بن خميس
تاريخ الكعبة المعظمة (الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
خواطر جريئة	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
السنيورة (قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
رسائل إلى ابن بطوطة (ديوان شعر)	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
جسور إلى القمة (تراجم)	الأستاذ عزيز ضياء
تأملات في دروب الحق والباطل	الشيخ عبدالله عبدالغني خياط
الحمى (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
قضايا ومشكلات لغوية	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة	الأستاذ محمد علي مغربي
زيد الخير	الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي
الشوق إليك (مسرحية شعرية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
كلمة ونصف	الأستاذ محمد حسين زيدان
شيء من الحصاد	الأستاذ حامد حسن مطاوع
أصداء قلم	الأستاذ محمود عارف
قضايا سياسية معاصرة	الدكتور فؤاد عبدالسلام الفارسي
نشأة وتطور الإذاعة في المجتمع السعودي	الأستاذ بدر أحمد كريم
الإعلام موقف	الدكتور محمود محمد سفر
الجنس الناعم في ظل الإسلام	الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
ألحان مغترب (ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ طاهر زمخشري
غرام ولادة (مسرحية شعرية) (الطبعة الثانية)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
سير وتراجم (الطبعة الثالثة)	الأستاذ عمر عبدالجبار
الموزون والمخزون	الشيخ أبوتراب الظاهري
لجام الأقلام	الشيخ أبوتراب الظاهري
نقاد من الغرب	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
حوار.. في الحزن الدافيء	الأستاذ عبدالله عبدالرحمن جفري
صحة الأسرة	الدكتور زهير أحمد السباعي
سباعيات (الجزء الثاني)	الأستاذ أحمد السباعي
خلافة أبي بكر الصديق	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
البترول والمستقبل العربي (الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالعزيز مؤمنة
إليها .. (ديوان شعر)	الأستاذ حسين عبدالله سراج
من حديث الكتب (ثلاثة أجزاء) (الطبعة الثانية)	الأستاذ محمد سعيد العامودي

الكتاب		المؤلف
• أيامي		الأستاذ أحمد السباعي
• التعليم في المملكة العربية السعودية	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالوهابْ عبدالواسع
• أحاديث وقضايا إنسانية		الدكتور عبدالرحمن بن حسن النفيسة
• البعث	(مجموعة قصصية)	الأستاذ محمد علي مغربي
• شمعة ظمأى	(ديوان شعر)	الدكتور أسامة عبدالرحمن
• الإسلام في نظر أعلام الغرب	(الطبعة الثانية)	الشيخ حسين عبدالله باسلامة
• حتى لا نفقد الذاكرة		الأستاذ سعد البواردي
• مدارسنا والتربية	(الطبعة الثالثة)	الأستاذ عبدالواهاب عبدالواسع
• وحي الصحراء	(الطبعة الثانية)	الأستاذ عبدالله بلخير الأستاذ محمد سعيد عبدالمقصود خوجه
• طيور الأبابيل	(ديوان شعر) (الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• قصص من تاغور	(ترجمة)	الأستاذ عز يز ضياء
• التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية	(الطبعة الثانية)	الأستاذ حسن بن عبدالله آل الشيخ
• زوجتي وأنا	(قصة طويلة)	الدكتور عصام خوقير
• معجم اللهجة المحلية في منطقة جازان		الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
• لن تلحد		الشيخ أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري
• عمر بن أبي ربيعة	(الطبعة الثانية)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• رجالات الحجاز	(تراجم)	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• حكاية جيلين		الدكتور عبدالله حسين باسلامة
• من أوراقي		الأستاذ محمد سعيد العامودي
• الإسلام في معترك الفكر		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• إليكم شباب الأمة		الشيخ سعيد عبدالعزيز الجندول
• هكذا علمني وردزورث		الشيخ أبوعبدالرحمن بن عقيل الظاهري
• في رأيي المتواضع	(الطبعة الثانية)	الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي
• العالم إلى أين والعرب إلى أين ؟		الدكتور بهاء بن حسين عزّي
• البرق والبريد والهاتف وصلتها بالحب والأشواق والعواطف		الأستاذ عبدالرحمن المعمر
• محمد سعيد عبدالمقصود خوجة (حياته وآثاره)		الدكتور محمد بن سعد بن حسين
• جزء من حلم		الأستاذ عبدالله عبدالرحمن الجفري
• ماما زبيدة (مجموعة قصصية)		الأستاذ عزيز ضياء
• إنتاجية مجتمع		الدكتور محمود محمد سفر
• خواطر مجنحة		الأستاذ محمد حسنين زيدان

تحت الطبع :

الكتاب	المؤلف
• وجيز النقد عند العرب	الأستاذ عبدالله عبدالوهاب العباسي
• الطاقة نظرة شاملة	الدكتور عبدالهادي طاهر
• لا رقّ في القرآن	الأستاذ ابراهيم هاشم فلالي
• من مقالات عبدالله عبدالجبار	الأستاذ عبدالله عبدالجبار
• ديوان حسين عرب	الأستاذ حسين عرب
• العقاد	الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار
• ذات ليلة	الأستاذ حسين عبدالله سراج
• من ذكريات مسافر (الجزء الثاني)	الأستاذ محمد عمر توفيق

- أيام في الشرق الأقصى — الأستاذ علي حسن فدعق
- مغازلات ومعاكسات — الأستاذ حمد الزيد
- الغربال.. نتاجه الفكري والأدبي — (جمعه ونسقه) الدكتور عباس صالح طشكندي
- التنمية قضية — (الطبعة الثانية) — الدكتور محمود محمد سفر
- قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية — (الطبعة الثانية) — الدكتور سليمان بن محمد الغنام
- غداً أنسى (قصة طويلة) — (الطبعة الثانية) — الدكتور أمل محمد شطا
- تاريخ عمارة المسجد الحرام — (الطبعة الثانية) — الشيخ حسين عبدالله باسلامة
- الحضارة تحد — (الطبعة الثانية) — الدكتور محمود محمد سفر
- الجبل الذي صار سهلا — (الطبعة الثانية) — الأستاذ أحمد قنديل
- خالتي كدرجان (مجموعة قصصية) — (الطبعة الثانية) — الأستاذ أحمد السباعي

سلسلة :

الكتاب العربي اليمني

- تاريخ الأدب اليمني في العصر العباسي — الأستاذ أحمد الشامي
- بغية المريد وأنس الفريد — الأستاذ عامر بن محمد بن عبدالله
  (تحقيق) الأستاذ محمد محمد الشعيبي
  (مراجعة وتعليق) الأستاذ أحمد محمد الشامي

سلسلة : **الكتاب الجامعي**

صَدرمنها :

الكتاب	ملاحظة	المؤلف
الإدارة : دراسة تحليلية للوظائف والقرارات الإدارية		الدكتور مدني عبدالقادر علاقي
الجراحة المتقدمة في سرطان الرأس والعنق	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور فؤاد زهران الدكتور عدنان جمجوم الدكتور محمد عيد
النمو من الطفولة إلى المراهقة	(الطبعة الثالثة)	الدكتور محمد جميل منصور الدكتور فاروق سيد عبدالسلام
الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا		الدكتور عبدالمنعم رسلان
النفط العربي وصناعة تكريره		الدكتور أحمد رمضان شقلية
الملامح الجغرافية لدروب الحجيج		الأستاذ سيد عبدالمجيد بكر
علاقة الآباء بالأبناء (دراسة فقهية)	(الطبعة الثانية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
مبادىء القانون لرجال الأعمال	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمد ابراهيم أبوالعينين
الاتجاهات العددية والنوعية للدوريات السعودية		الأستاذ هاشم عبده هاشم
قراءات في مشكلات الطفولة	(الطبعة الثانية)	الدكتور محمد جميل منصور
شعراء التروبادور (ترجمة)		الدكتورة مريم البغدادي
الفكر التربوي في رعاية الموهوبين		الدكتور لطفي بركات أحمد
النظرية النسبية		الدكتور عبدالرحمن فكري الدكتور محمد عبدالهادي كامل
أمراض الأذن والأنف والحنجرة	(باللغة الإنجليزية)	الدكتور أمين عبدالله سراج الدكتور سراج مصطفى زقزوق
المدخل في دراسة الأدب		الدكتورة مريم البغدادي
الرعاية التربوية للمكفوفين		الدكتور لطفي بركات أحمد
أضواء على نظام الأسرة في الإسلام	(الطبعة الثانية)	الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
الوحدات النقدية المملوكية		الدكتور سامح عبدالرحمن فهمي
الأدب المقارن	(دراسة في العلاقة بين الأدب العربي والآداب الأوروبية)	الدكتور عبدالوهاب علي الحكمي
هندسة النظام الكوني في القرآن الكريم		الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
التجربة الأكاديمية لجامعة البترول والمعادن		الدكتور خضير سعود الخضير
مبادىء الطرق الإحصائية		الدكتور جلال الصياد الدكتور عبدالحميد محمد ربيع
مبادىء الإحصاء		الدكتور جلال الصياد الأستاذ عادل سمرة
المنظمات الاقتصادية الدولية		الدكتور حسين عمر
التعلّم الصفي		الدكتور محمد زيد حمدان
أحكام تصرفات السفيه في الشريعة الإسلامية		الدكتورة سعاد ابراهيم صالح

تحت الطبع:

- أصل الأجناس البشرية بين العلم والقرآن — الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- الحضارة الإسلامية — الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر
- الاقتصاد الإداري — الدكتور فرج عزت
- الاقتصاد الصناعي — الدكتور سليم كامل درويش
- دراسات في الإعراب — الدكتور عبدالهادي الفضلي
- أحكام تصرفات الصغير في الشريعة الإسلامية — الدكتورة سعاد ابراهيم صالح
- التوجيه والإرشاد — الدكتور فاروق سيد عبدالسلام

سلسلة:

رسائل جامعية

صدر منها:

- صناعة النقل البحري والتنمية في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور بهاء حسين عزّي
- الخراسانيون ودورهم السياسي في العصر العباسي الأول — الأستاذة ثريا حافظ عرفة
- الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت — الأستاذة موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود
- العثمانيون والإمام القاسم بن علي في اليمن (الطبعة الثانية) — الأستاذة أميرة علي المداح
- القصة في أدب الجاحظ — الأستاذ عبدالله باقازي
- تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف — الأستاذة فوزية حسين مطر
- النظرية التربوية الإسلامية — الأستاذة آمال حمزة المرزوقي
- نظام الحسبة في العراق.. حتى عصر المأمون — الأستاذ رشاد عباس معتوق
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي (تحقيق ودراسة) — الدكتور نايف بن هاشم الدعيس
- الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية — الأستاذة ليلى عبدالرشيد عطار
- الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية — الأستاذ نبيل عبدالحي رضوان
- دراسة ناقدة لأساليب التربية المعاصرة في ضوء الإسلام — الأستاذة فتحية عمر حلواني
- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الإسلام — الأستاذة نورة بنت عبدالملك آل الشيخ
- دراسة اثنوغرافية لمنطقة الاحساء (باللغة الانجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- عادات وتقاليد الزواج بالمنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية (دراسة ميدانية انثروبولوجية حديثة) — الأستاذ أحمد عبدالاله عبدالجبار
- افتراءات فيليب حتي وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي — الأستاذ عبدالكريم علي باز
- دور المياه الجوفية في مشروعات الري والصرف بمنطقة الإحساء بالمملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) — الدكتور فايز عبدالحميد طيب
- تقوم النمو الجسماني والنشوء — الدكتورة ظلال محمود رضا
- العقوبات التفويضية وأهدافها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي
- العقوبات المقدرة وحكمة تشريعها في ضوء الكتاب والسنة — الدكتور مطيع الله دخيل الله اللهيبي

- الطلب على الإسكان من حيث الاستهلاك والاستثمار (باللغة الانجليزية) — الدكتور فاروق صالح الخطيب

تحت الطبع:

- تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن الثالث عشر — الأستاذ محمد فهد عبدالله الفعر.
- التصنيع والتحضر في مدينة جدة — الأستاذة عواطف فيصل بياري
- تعليم اللغة الإنجليزية (باللغة الإنجليزية) — الأستاذ مأمون يوسف بنجر
- التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة — الأستاذة سارة حامد محمد العبادي

مطبوعات تهامة
TIHAMA PUBLICATIONS

صَدرمنها:

- حارس الفندق القديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ صالح ابراهيم
- دراسة نقدية لفكر زكي مبارك (باللغة الانجليزية) — الدكتور محمود الشهابي
- التخلف الإملائي — الأستاذة نوال عبدالمنعم قاضي
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودية — إعداد إدارة النشر بتهامة
- ملخص خطة التنمية الثالثة للمملكة العربية السعودي (باللغة الانجليزية) — إعداد إدارة النشر بتهامة
- تسالي (من الشعر الشعبي) (الطبعة الثانية) — الدكتور حسن يوسف نصيف
- كتاب مجلة الأحكام الشرعية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل الشيباني — الشيخ أحمد بن عبدالله القاري (دراسة وتحقيق) — الدكتور عبدالوهاب إبراهيم أبوسليمان، الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي
- النفس الإنسانية في القرآن الكريم — الأستاذ إبراهيم سرسيق
- واقع التعليم في المملكة العربية السعودية (باللغة الإنجليزية) (الطبعة الثانية) — الدكتور عبدالله محمد الزيد
- صحة العائلة في بلد عربي متطور (باللغة الإنجليزية) — الدكتور زهير أحمد السباعي
- مساء يوم في آذار (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد منصور الشقحاء
- النبش في جرح قديم (مجموعة قصصية) — الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- الرياضة عند العرب في الجاهلية وصدر الإسلام — الدكتور محمد أمين ساعاتي
- الاستراتيجية النفطية ودول الأوبك — الأستاذ أحمد محمد طاشكندي
- الدليل الأبجدي في شرح نظام العمل السعودي — الدكتور عاطف فخري
- رعب على ضفاف بحيرة جنيف — الأستاذ شكيب الأموي
- العقل لا يكفي (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي الشيخ
- أيام مبعثرة (مجموعة قصصية) — الأستاذ فؤاد عنقاوي
- مواسم الشمس المقبلة (مجموعة قصصية) — الأستاذ محمد علي قدس
- ماذا تعرف عن الأمراض ؟ — الدكتور اسماعيل الهلباوي
- جهاز الكلية الصناعية — الدكتور عبدالوهاب عبدالرحمن مظهر
- القرآن وبناء الإنسان — الأستاذ صلاح البكري
- اعترافات أدبائنا في سيرهم الذاتية — الأستاذ علي عبده بركات

- الطب النفسي معناه وأبعاده — الدكتور محمد محمد خليل
- الزمن الذي مضى (مجموعة قصصية) — الأستاذ صالح ابراهيم
- مجموعة الخضراء (دواوين شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- خطوط وكلمات (رسوم كاريكاتورية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ علي الخرجي
- ديوان السلطانين — الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي
- الامكانات النووية للعرب وإسرائيل — الدكتور صدقة يحيى مستعجل
- رحلة الربيع — الأستاذ فؤاد شاكر
- وللخوف عيون (مجموعة قصصية) — أحمد شريف الرفاعي
- البحث عن بداية (مجموعة قصصية) — الأستاذ جواد صيداوي
- الوحدة الموضوعية في سورة يوسف — الدكتور حسن محمد باجودة
- المجنونة اسمها زهرة عباد الشمس (ديوان شعر) (الطبعة الثانية) — الأستاذة منى غزال
- من فكرة لفكرة (الجزء الأول) — الأستاذ مصطفى أمين
- رحلات وذكريات — الأستاذ عبدالله حمد الحقيل
- ذكريات لا تنسى — الأستاذ محمد المجذوب
- تاريخ طب الأطفال عند العرب — الدكتور محمود الحاج قاسم
- مشكلات بنات — الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
- دراسة في نظام التخطيط في المملكة العربية السعودية — الأستاذ يوسف ابراهيم سلوم
- نفحات من طيبة (ديوان شعر) — الأستاذ علي حافظ
- الأسر القرشية.. أعيان مكة المحمية — الأستاذ أبو هشام عبدالله عباس بن صديق
- الماء ومسيرة التنمية (في المملكة العربية السعودية — الأستاذ مصطفى نوري عثمان
- الدليل لكتابة البحوث الجامعية — الدكتور عبدالوهاب ابراهيم أبوسليمان
- القطار والجبل (مجموعة قصصية) (الطبعة الثانية) — الأستاذ السيد عبدالرؤوف
- المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة العربية السعودية — الدكتور علي علي مصطفى صبح
- مسائل شخصية — الأستاذ مصطفى أمين
- مجموعة النيل (دواوين شعر) — الأستاذ طاهر زمخشري
- عام ١٩٨٤ لجورج أورويل (قصة مترجمة) — الأستاذ عزيز ضياء
- الزكاة في الميزان — الدكتور محمد السعيد وهبة، الأستاذ عبدالعزيز محمد رشيد جحجوم
- من فكرة لفكرة (الجزء الثاني) — الأستاذ مصطفى أمين
- البسمات — الدكتور حسن نصيف
- مشكلات لغوية — الدكتور شوقي النجار
- مجموعة فاروق جويدة (دواوين شعر) — الأستاذ فاروق جويدة
- صور وأفكار — الأستاذ عثمان حافظ
- ديوان حمام (ديوان شعر) — الأستاذ محمد مصطفى حمام
- اتجاهات نفسية وتربوية — الأستاذ فخري حسين عزي، الدكتور لطفي بركات أحمد
- التليفزيون التجاري في الولايات المتحدة — الأستاذ غازي زين عوض الله
- العلاقات الدولية (الطبعة الثانية) (ترجمة) — الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي

• الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث	الأستاذ مصطفى عبداللطيف السحرتي

تحت الطبع:

• سرايا الإسلام	الشيخ أبوتراب الظاهري
• في بيتك طبيب	الدكتور محمد عبدالله القصيمي
• رحلة الأندلس	الدكتور حسين مؤنس
• فجر الأندلس	الدكتور حسين مؤنس
• قريش والإسلام	الدكتور حسين مؤنس
• الدفاع عن الثقافة	الدكتور عبدالعزيز شرف
• النظرية الخلقية عند ابن تيمية	الدكتور محمد عبدالله عفيفي
• السبئيون وسد مأرب	الأستاذ محمود جلال
• الحجاز واليمن في العصر الأيوبي	الدكتور جميل حرب محمود حسين
• ملامح وأفكار	الأستاذ أحمد شريف الرفاعي
• دليل السيدة الحامل والأسرة	الدكتور عبدالله حسين باسلامة
• مغامرات بن فضلان	الأستاذ أحمد البقالي
• دراسات في المدن السعودية	الدكتور السيد خالد المطري
• الأطماع الصهيونية في حوض الأردن	الدكتور السيد خالد المطري

كتاب للأطفال

صدر منها :

مجموعة : حكايات للأطفال ينقلها إلى العربية الأستاذ عزيز ضياء

- سعاد لا تعرف الساعة
- الحصان الذي فقد ذيله
- تورتة الفراولة
- ضيوف نار الزينة
- الضفدع العجوز والعنكبوت
- الكؤوس الفضية الاثنتا عشر
- سرحانة وعلبة الكبريت
- الجنيات تخرج من علب الهدايا
- السيارة السحرية
- كيف يستخدم الملح في صيد الطيور

تحت الطبع

- الأرنب الطائر
- معظم النار من مستصغر الشرر
- لبنى والفراشة
- ساطور حمدان
- وأدوا الأمانات إلى أهلها
- سوسن وظلها
- الهدية التي قدمها سمير
- أبو الحسن الصغير الذي كان جائعا
- الأم ياسمينة واللص

مجموعة : لكل حيوان قصة للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- القرد
- الكلب
- السلحفاة
- الأسد
- الحمار الأهلي
- الفرس
- الغزال
- الوعل
- الضب
- الغراب
- الجمل
- البغل
- الفراشة
- الدجاج
- الحمار الوحشي
- الجاموس
- الثعلب
- الأرنب
- الذئب
- الفأر
- الخروف
- البط
- الببغاء
- الحمامة
- البوم
- البجع
- الهدهد
- الكنغر
- الخفاش
- النعام
- فرس النهر
- التمساح
- الضفدع
- الدب
- الخرتيت

مجموعة : حكايات كليلة ودمنة إعداد : الأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- عندما أصبح القرد نجارا
- الغراب يهزم الثعبان
- أسد غررت به أرنب
- المكاء التي خدعت السمكات

تحت الطبع

- لقد صدق الجمل
- الكلمة التي قتلت صاحبتها
- سمكة ضيعها الكسل
- قاض يحرق شجرة كاذبة

كتاب الناشئين

صدر منها:

مجموعة: التربية الإسلامية — للأستاذ يعقوب محمد اسحاق

- الله أكبر
- الصلاة
- صلاة المسبوق
- الشهادتان
- قد قامت الصلاة
- الاستخارة
- صلاة الجمعة
- أركان الإسلام
- الصوم
- صلاة الجنازة
- صلاة الكسوف والخسوف
- التيمم
- الوضوء
- الصدقات
- سجود التلاوة
- زكاة النقدين
- المسح على الخفين
- الزكاة
- زكاة بهيمة الأنعام
- المسح على الجبيرة والعُصابة
- زكاة الفطر
- زكاة العروض

قصص متنوعة:

- الصرصور والنملة — الأستاذ عمار بلغيث
- السمكات الثلاث — الأستاذ عمار بلغيث
- النخلة الطيبة — الأستاذ اسماعيل دياب
- الكتكوت المتشرد — الأستاذ عمار بلغيث
- المظهر الخادع — الأستاذ عمار بلغيث
- بطوط وكتكت — الأستاذ اسماعيل دياب
- نتيجة الطمع — الأستاذة رباب الدباغ
- الدعوة الخفية — الأستاذة رباب الدباغ
- الحارس الذكي — الأستاذة رباب الدباغ

مجموعة: وطني الحبيب

- جدة القديمة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق
- جدة الحديثة — الأستاذ يعقوب محمد اسحق

مجموعة: حكايات ألف ليلة وليلة

- السندباد والبحر — الأستاذ يعقوب محمد اسحق
- الديك المغرور والفلاح وحماره — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الطاقية العجيبة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الزهرة والفراشة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سلمان وسليمان — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- زهور البابونج — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- سنبلة القمح وشجرة الزيتون — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- نظيمة وغنيمة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- جزيرة السعادة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- الحديقة المهجورة — الأستاذة فريدة محمد علي فارسي
- اليد السفلى — الدكتور محمد عبده يماني
- إعداد — الأستاذ يعقوب محمد اسحق
- عقبة بن نافع — الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي، الدكتور سعد اسماعيل شلبي



هَذا الكِتابُ

أوّد أن أقول إنني عندمَا اخترت لهَذا الكتَابُ اسْم " في رأيي المتواضع " لم أفعَل ذلك عَبثًا أو حَيَاءً كاذبًا أو استفزازًا ، ولكن بعْد رويّة وتفكير ..

إن مَا أعرضه هنا هو مجرَد رأي .. وَهوَ رأي متواضع لأنه رأي شخصي لم يَسْبقه كثير أو قليل من البحث التطبيقي أو الميداني .

إنني أقول بملء فمي إن كل مَا كتبته في هَذه المقالات من قبيل الرأي الشخصِي لا النظريات الدقيقة ولا الأبحاث العلميَة .. وهو رأي يَجري عَليه مَا يجري عَلى آراء البشر جَميعًا من خطأ وصَواب . ولا أستبعد أن يكون نصيب الثاني أوفى من نصيبُ الأولْ .. ومَادام ذلك كذلك ، فإنني لا أرى أي مصْلحَة في فتح مناوشات جَانبيَة مَع كل من لا يعجبه رأي قرأه هنا . مثل هَذه المناوشات في العادة لا تنتج شيئًا جَديرًا بالقرَاءة .

من مُقدمَة المؤلف

نبذة عن حياة المؤلف في كتابه " التنمية وجهًا لوجه "
سلسلة الكتاب العربي السعودي رقم ٢٣